رسائل إلى الجنس اللطيف

سلطان الخطيب

دار التقوى



للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس - القاهرة
ص.ب : ٦٧١ العتبة كود ١١٥١١
تليفون : ٢٩٨٩٩٤٣

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

رقم الإيداع ١٩٩٩/١٠١١٢
ISBN
977-5840-04-X

إهـداء

إلى روحي وأُنسي ..

وهيامي وحبي ..

وقُرة عيني ..

إلى نصفي الآخــــر ..

أهدى هذا الكتاب ..

(كل المصايد تصيد وهى مفتوحة.. إلا مصيدة واحدة لا تصيد إلا وهى مغلقة : مصيدة المرأة.. فكلما ظلت مغلقة استطاعت أن تتصيد الرجال) .

برنارد شـــو

(إن الحضارة فى رأيى هى أنثى .. وكل ما هو حضارى هو أنثوى ..) .

الطيب صالح

مـقـــدمـــة

الحمد لله .. خلق الإنســان فى أحسن تقويم .. وخلق الجمال فــاختص بــه المرأة .. وجعلها المصدر والإلهام لكل صورة من صور الجمال .. فلا يستدل عليه ولا يراه الرجال إلا من خلال حواء .. فهى مصباح الحياة وزينتها.. وبنات حــواء (أو الجنس اللطيف) هن القلب النابض الوحيد الذى يملأ شرايين الرجـــال بـــالدم والحياة.. ويضخ فيها الحب والرحمة والحنان.. ويمد عقولهم بالنظر والتأمل فــى الكون والحياة والطبيعة والخضرة والجمال والسحر.. ويملؤها أملاً.! وهن العبــير الذى لولاه ما عرف الرجـــال العطر ولا ميزوه .. والعباءة التى تكســو الرجـــال بهـــاءاً وقوة ونشوة مع الإحساس بقيمة الحياة ونعيمهـــا .. وتمنحهــم الهـــدوء والاستقرار .. وتعطيهم ســـر أو قوة الحياة ..!!

وإنى والحمد لله فى رسائلى تلك إلى الجنس اللطيف .. لم ولن أذهب مثلمـــا ذهب غيرى من قبل ويذهب كثيرون عندما يكتبون لحواء.. فيكتبون فقط لإثارتهـــا وإبراز مفاتنها ودعوتها الصريحة للمقامرة والمغامرة بنفسها وعفتهـــا وشـــرفها .. وتدمير كيانها كله .. وضياعها وتحطيمها وتحطيم أنوثتها تمامـــاً .. كمـــا عُــرف وجرت به العادة عند الكثيرين من أصحاب الأقلام المريضة الفاسدة.. المتطلعة إلى الربح والتجارة كغاية وهدف تبررها الوسيلة .. أى وسيلة .. ولو على حساب جزء غالٍ عزيز علينا وله دور وأثر عظيم فى حياتنا أو كل حياتنا .. وما قيمة الحياة .. ولا الدنيا بأسرها ولا العمل ولا السعى ولا الإنتاج .. ولا الثراء.. بغير المـــرأة ؟ أختاً كانت أو أُماً أو زوجة .. لا قيمة ..!!

فالله عز وجل جعل خلق المرأة آية من آياته.. أعظم آية وبرهـــان يتوقــف أمامها الإنسان أو يسكن ؟!.. إذ لولاها لهاج الإنسان وتخبّط .. ولهام على وجهـــه

فى البرارى والوديان دون هدف .. فسبحان الذى خلق فسوّى فعدل الإنسان فأبدعه.. وجعل المرأة فى أجمل صورة ..! سبحان الذى خلق المرأة من ضلعٍ أعوج فملكت العقول وحكمت .. وسحرت العيون والقلوب.. وأخذت الألباب .. سبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .. وتبارك الله أحسن الخالقين ..

وفى رسائلى هذه إليك عزيزتى حواء أرجو أن أكون قد وفقت لما فيه رضاك وسعادتك الدنيوية .. ونجاحك فى حياتك الخاصة .. ومع عائلتك .. وحياتك العامة .. ويعود عليك بالنفع والفائدة مع شريك العمر .. أو مع الأبناء والزوج والأقارب .. ويحقق لك دائماً الاستمرار فى النجاح والرقى والازدهار..

هذه أمنياتى .. وأمنياتى دائماً أن تسعد حواء مع آدم .. وتعيش معه الحياة سعيدة هانئة وكاملة .. ولك حواء دائماً منّى وفى رسائلى تلك وبعدها أطيب المُنى وأجمل التّهانى .. مع خالص تحياتى ..

سلطان إبراهيم الخطيب

حدائق القبة - القاهرة

الرسالة الأولى

إلى فتـاة الجامعـة

فى أول رسائلى إليكِ أكتب إشارة وتنبيه .. وبيان وتأكيد.. وحوار ونقاش معك حواء وفتاة الجامعة .. حديثة العهد بأسوار الجامعة ومدرجاتها.. وأساتذتها وطلابها .. والأروقة والقاعات والمحاضرات والنظام الداخلى.. وخط السير والسلوك داخل تلك الأسوار الباسقة والشامخة .. وإلى حواء التى قطعت نصف شوط فى الحياة الجامعية.. ويبقى النصف الآخر فقط .. وأقصد بذلك الهدف من دخول الجامعة والجلوس على مدرّجاتها ..

والتردد والتجوال بين الأروقة ووسط القاعات .. والأساتذة والمحاضرات والكتب والمذكرات والأرشيفات الضخمة والمكتبات .. داخل مملكة العلم والثقافة والعلوم والآداب .. لتدريس وتلقى العلم والفكر والفنون والمعرفة ..

نعم هذا هو الهدف المنشود .. من التعليم الجامعى بصفة عامة.. وفى أى بلد متحضر من بلاد العالم .. وفى أى بلد يبحث عن النهضة ويتطلع نحوها ..

وفى مصر وبصفة خاصة فنحن نتجه ونتطلع لأبعد آفاق التقدم والتقنية .. والمعرفة والتنوير .. والهدف هو الارتقاء بالفكر والإنسان المصرى ومناهضة ومسايرة التقنيات الأوروبية الحديثة واختراعاتها ..

والهدف أيضاً الارتقاء بالمرأة ونهضتها.. لتقوم بواجبها وكى تؤدى رسالتها التربوية والإرشادية .. فبالعلم تتطور المرأة وتتقدم .. وبالتطور هذا والتقدم تبنى وتشيد صروحاً شامخة وأبراجاً من الشباب والأبناء .. وأجيالاً فتية واعدة قادرة على البناء والعطاء .. أجيال تأخذ لتعطى .. وأجيال تبنى لا تهدم .. أجيال تحمل أسماء بلادها وترفع أعلامها.. أجيال قادرة على الحماية من كل غدر ومن كل غزو قد تتعرض له بلادها ..

فيجب أن تكون حواء فتاة الجامعة .. بنت الحاضر والمستقبل .. ومربية وأم الأجيال القادمة – يجب أن تكون أهلاً لذلك .. وعلى استعداد ولديها النية والرغبة من الآن لتحمل اسم بلادها وتصون شرفها .. والجامعة عزيزتي حواء .. ليست وكراً أو مستنقعاً للتدني والهبوط .. والتوسل والرجاء لمن لايرجى خيره أو ليس فيه رجاء حقيقي ولا أمل .. وليست نادياً يؤتى فيه المنكر.. أو معارض للرذيلة وفاحش الألفاظ .. ؟؟

الجامعة هي بيت العلم والمتعلمين .. وهي بيت العلم والمعرفة .. والفضائل والآداب .. والتربية ومكارم الأخلاق ..

هذا ما ينبغي أن تعرفه حواء .. وهو المقصود من سياق أول رسالة لحواء .. الرسالة المطولة .. وما ينبغي أن يعرفه الشباب أيضاً ..

ومن أروقة الجامعة .. ومن خلف أسوارها تخرجت إقبال بركة وآمال فهمي وسكينة السادات وصافيناز كاظم ونعمات أحمد فؤاد وعائشة عبد الرحمن وهاجر سعد الدين وزينب الغزالي .. ومي شاهين وسناء البيسي ودرية شرف الدين وعليَّة الجعَّار ولفتية السبع .. وكثيرات غيرهن .. فلتقتدى عزيزتي فتاة الجامعة بمثل هؤلاء .. ولتأخذي منهن القدوة والمثل، وتتشبهي بهن. هذا ما يجب .. لا أن تتشبه الفتاة في حياتها وسلوكها بأميرة ويلز الراحلة الأميرة ديانا سبنسر أو بمارلين مونرو أو كلوديا شيفر أو ديمي مور أو جودى فوستر أو بمادونا .. فذلك ليس من شيمنا ولا من قيمنا أو مبادئنا.. ويتعارض مع قيم وأصول ديننا وتقاليدنا ..

مع أمنياتي لك فتاة الجامعة في نهاية رسالتي تلك بحياة سعيدة .. وأمنيات جديدة تتحقق مع كل عام جديد من أعوام الجامعة ..

ونجاح أكيد في الحياة بعد التخرج مع تحقيق كل الطموحات والأحلام.. وحياة سعيدة هانئة في المستقبل .

* * *

الرسالة الثانية

الحب من أول نظـرة ..؟!

هل صحيح أن الحب يقع من أول نظرة ؟ وهل يتوج هذا الحب ويصبـح لـه وجود على أرض الواقع ؟... أم يكون وهماً وسراباً يتبدد ... وتظهر حقيقته علـى غير وعكس ما يتوقع ؟؟ هذا ما أرجو إيضاحه في الرسالة الثانية لحواء ..

والحقيقة والبيان في هذا الأمـر هو أن حـواء دائماً ما تبدأ بالحب .. وهـي الأكثر تمسكاً به والأكثر حرصاً .. واهتماماً بهذا الحب ورعايته مـن الرجـل .. وتحاول تنميته بكل السبل والوسائل الممكنة.. وتضطر الفتاة أحياناً لتقديم تنازلات لروميو يغضب لها الشرع ويرفضها الدين وتنكرها التقاليد بشدة .. مقابل إرضـاء الحبيب وكسب رضاه ودوام محبته..! والكثيرات من الجنس اللطيف يقعن ضحيـة وفريسـة الحب من أول نظرة ... وأنا شخصـياً كرجل وكشاب لا أنكر الحب من أول نظرة بالنسبة للشـاب أو الفتاة .. ولا أنكر أن الشاب يمكـن أن يحـب فتـاة ويتعلق بها لمجرد أن عينه وقعت عليها ..فتلك أقدار كائنة ومكتوبة .. مع التنويـه بعدم إلقاء التهمة أو المسئولية على الأقـدار .. (فلكل امرئ ما سـعى وأن سـعيه سوف يُرى) ومما يؤسفنى كثيراً ويؤلمنى فى هذا السياق ... أن كثير مـن بنـات حواء يقعن ضحية الحب من أول نظرة وينسقن وراءه دون النظر والتمعن.. ولـو لاحظن أية تغيرات أو أية أخطاء من الحبيب المزعـوم روميو أو أية سلبيات يقوم بتنفيذها فهم فى الغالب لا يتخذن أية مواقف تجاه روميو هذا تكون إيجـابية وتضع حداً لتلك العلاقـة أو مصيراً لها؟! فلماذا يا فتاتى ولماذا يا عزيزتى المـرأة ؟؟!! ولمن تكون الصفقة ومن الرابح لو كان هناك ربح ؟! ومن الخاسـر وكـم تكلفـة الخسارة ؟ ومن يدفع فاتورة الحساب ؟؟! نظرة متأنية وبعيدة هذه المـرة مطلوبـة منك عزيزتى حواء ..

نظرة إلى المستقبل.. نظرة عميقة طويلة تحددين فيها أهدافك وآمالك ومع من ستعيشين وهل روميو الذى يمثل أمـــام عينيك الآن هل هو جدير بك ؟! وما السبب الذى يمكن أن يجعلك ترتبطين به ؟؟

هل لمجرد مثلاً أن عينيه عسليتين أو هما خضراوين أو سوداوين .. أو لأنـــه عريض المنكبين .. أو لأنه أبيض .. أو لأنه أسمر .. أو طويل .. أو لأن لحيتـــه جميلة .. أو شـــاربه جميل .. أو ابتســـامته هادئة .. أو لأنه هـــادئ الطبـــاع .. وقور أم واثق الخطوة يملك زمـــام نفسه .. أو أعجبك ذوقه فـــى اختيـــار ملبســـة وحذائه .. ولون سيارته .. والحجم ونوع الموديل .. أم طريقـــة حديثـــه وتناســـق وجمال أسلوبه وكلماته العذبة الرقيقة ، ولمساته الحانية اللطيفة وهدايـــاه الرقيقـــة الذوق الرائعـــة الجميلة المتواصلة بغـــير انقطاع وبغير ملـــل وبـــلا اســـتكثار أو تجريح ..

والحقيقـــة يا عـــزيزتى المـــرأة وياعـــزيزتى حواء ويا آنســـتى وســـيدتى الجميلة فإن هذه الأشياء – كل هذه الأشـــياء الجميلة التى ذكرت لك وكـــل هـــذه الصفات فلو توافر أى شىء منها وكان هو المطلب الوحيد الذى دفعك نحو روميو ســـواء كان اللون أو الطول أو العرض أو الوســـامة أو الوجـــاهة أو الـــزى أو الهنـــدام أو السيارة أو المعـــرض أو الرزانـــة أو قـــوة الشخصية أو الجـــاذبية أو الهـــدوء أو المرونة أو اللباقة وأدب الحوار.

كل هذه الاشـــياء لو توافر منها شىء أى شىء فى رميو وكان هو غاية الأمل بالنسبة لك يا سيدتى فاحرصى ألا تتعجلى وتقعى فـــى غـــرام روميـــو المزعـــوم وتسلميه القوس والرمح ، بل عليك أن تتحرى كثيراً وتتأكدى عنه وعـــن الرفيقـــة والصديقة والقريب والبعيد فى حياة روميو.. فالآن وفى العصـــر الحديـــث يوجـــد رجال يشترون الكلام ويبيعونه بعد ذلك كل حسب مهارتـــه.. يعرضـــون فنونـــه بطريقة مبتكرة ومتقدمة مستخدمين فى ذلك آخر ما وصل إليه هذا الفن من تقنيـــة ومهارة ..

والآن ونحن على مطالع القرن الحادى والعشرين .. صدق أو لا تصـــدق .. يوجد رجال يا سيدتى يطلون الشفاه ويعطـــرون الكلمـــات ويضعـــون المســـاحيق ويرتدون وبأشكال وألوان مختلفة أزياء تعجـــز عن تصميمها أو صنعها محـــلات التجميل وبيوت الخبرة العالمية.. ؟؟!

* * *

الرسالة الثالثة

هل تعلمين ؟؟!

هل تعلمين سيدتى أن الحب هو عطر المرأة ؟؟!! هل تعلمين؟؟ وأن العطـــر هو الربيع والنســمات وهو الجمال ؟. هل تعلمين ؟؟ والعطر هو خلاصـــة وذروة ما يقدمه الربيع وتجلبه النسمات .. وهو الصفـــاء والنقاء التام ... والبرىء من كل المنفرات ..

والعطر يمنحنا الجمال ... والجمال يعنى الصدق والصراحة والالـــتزام .. إذ الصدق والصراحة والالتزام... هى الربيع بنسماته والعطر الفواح والجمال..

والصدق أبلغ دليل على الحب ... وهو أقوى رصيد وأكبر رأس مال ...

وهل تعلمين أنك لو وجدت الصدق ومعه الصراحة والالتزام .. فـــى الـــزوج وشريك العمر ... لوجدت الأمن والأمان والهناءة والســـعادة وراحـــة البـــال ... والعطاء المتدفق بغير انقطاع وبغير ملل وبلا استكثار ... هل تعلمين ؟؟!!

وهل تعلمين؟؟ عزيزتى حواء.. هل تعلمين يا فتاتى أن الرجال الفضلاء منهم والأسوياء وعلى اختلاف أنواعهم وسلوكياتهم يرفضون المرأة أو الفتـــاة المبتذلـــة ويمقتون الجاهلات... ويملون الحديث المتواصل عن أخبار الموضة وعن الأفـــلام والجيران والثرثرة والمبالغة فى الطلب والإلحاح وكثرة العتاب؟ ..

وللعلم أبلغ دليل على الحب وأعظمه يا ســيدتى .. هـــو الاحـــترام المتبـــادل والصراحة بكل معانيها .. والبذل عن طواعية والرغبـــة فـــى الصـــدق التـــام والانسجام .. !! فعن كل ذلك هل تعلمين عزيزتى حواء ..؟؟

* * *



الرسالة الرابعة

لو ضاع الشرف ؟؟!

خلق الله الإنسان ونفخ فيه من روحه .. وأمر الملائكة أن يسجدوا لآدم .. فسجدت الملائكة امتثالاً وتعظيماً وتكريماً لبنى الإنسان ... وميز الله الإنسان عن سائر الكائنات وفضله على كثير ممن خلق .. ميز الله الإنسان واختصه بالعقل والفكر وميزه بالجمال ... ولقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم .. ميزة لم تعط لكائن آخر فى الوجود.. يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك خلق الله الإنسان فى أجمل صورة وأحلاها على الإطلاق... منحه الجمال الذى يأخذ بالألباب ويسحر العيون ... واختصه كله أو جعل أكثره للمرأة ... لدرجة أن الشعراء والأدباء لا يستدلون على الجمال ولايهتدون إليه البتة بغير المرأة... فهى بحق ألطف الكائنات وأجملها على الإطلاق ...

وبغير الجمال تتراجع قيمة المرأة وتنخفض لأدنى درجة .. لو قل رصيدها من هذا الجمال ..

والجمال الذى يعنى فى المرأة وتحسب له المقاييس وتوضع له المقادير... ليس هو هذا الجمال الشكلى أو المظهرى أو جمال الوجه أو العينين وإن كنا لا نزال نعده عنصراً قوياً بل شديد الأثر لجذب أكثرية الجنس الآخر إلى المرأة...! وجمال المرأة وسحرها الأخاذ وقمة الأنوثة تتمثل فى الوقار والرزانة والالتزام والبعد عن الفحش والتبذل وكشف العورات .. إنه جمال النفس .. فالنفس الجميلة بطبعها تجعل الإنسان جميلاً وتمنحه السعادة والوقار وتمنحه الالتزام وتنأى دوماً بأهلها عن الدنايا والانحطاط ..؟؟

فالمــرأة المتبذلة الشبه عارية ذات النصف ثياب المقلــدة والمتقلــدة ببنــات الغرب والمومسات هى امرأة قبيحة بكل حال .. وإن حملت معها العطور والمكياج والمساحيق.. ولو كانت هى آخر امرأة وأروع فتاة فى الجمال والأنوثة والجاذبيــة ولمعــان الوجــه ونعومته فهى غير جميلة على الإطلاق .. ولو شهدت العيــون بذلك ..!

لأن الجمال الحقيقى هو جمال النفس والقلب وجمال المظهر والمخبر معــاً... ولن يكون المظهر جميلاً لأى فتاة وآخذ بالألباب مالم تكن معتدلة فى مظهرها وفى ممشاها.. ومعتدلة فى خروجها وحديثها فى الطريق العام ..

فخلاصة الجمال هو نقــاء النفس وتقواها وصفاء القلب من الضغائن والمكائد والأحقاد .. وهو الاعتدال .. ولو كانت فى النفس شائبة ولم تنتق وتركت لحالهــا بغير ضابط أو رقيب لفسدت النفس.. ولو صدّق القلب على الفساد وأقره لانتكست الفضيلة وحلت محلها الرزيلة ولضــاع الشرف ... ولأصبح الشعار ومــن غــير أسف ويا قلبى لا تحزن ... سحابة صيف ...!!! عن قليل تنقشع ...!!

* * *

الرسالة الخامسة

الحب قبل الزواج

كثيرون عاشوا فى الغرام وصاموا وصلوا لأجله ... وكثيرون أحبـــوا قبـــل الزواج .. ومن الجنسين .. شباباً وفتيات.. وكثيرون .. تعذبوا بهذا الحب... وظلوا عاكفين عليه حتى صار الحـــب عشقـــاً .. وكاد الليلُ أن يكون فجراً ... وأوشـــك الظلام أن يتبدد ..!!

ولكـــن ؟؟؟! وتعرفـــين معى ماذا بعدها ؟؟ ماذا بعد لكن ؟؟؟ ماذا صار هـــذا الحب ؟.. وليت أهل الحب أكثرهم ما عرفوا الحب ولا دخلوه ... وأكثريـــة أهـــل الحب ندماً وحزناً وأسفاً وألمـــاً وحسرة ... ومن أعنيهم فى هذا السياق هم أهـــل الحب قبل الزواج ... (هم أولئك الذين أحبوا أو دخلوا الحب قبل الزواج) ..

والحب يا عزيزتى حواء يقولون عنه إنه صعب .. صعب جداً !! وأقول إنـــه سهل.. سهل جداً ؟؟ !! ولكن قد يكون الحب مراً أو يكون سهلاً ممتنعـــاً .. وتلـــك الطامة الكبرى قبل الزواج ..!! لو تم الحب ولم يتم الزواج ... فماذا نفعـــل بهـــذا الحب ولمن نرده ولمن نعطيه ومن يأخذه ومن يشتريه ..؟؟

ولى كبد مقروحة ...... من يبيعنى بها كبد ليست بذات قروح ؟..

أبى الناس كل الناس ألا يشتروها...... ومن يشترى ذا علة بصحيح ؟!.

الإسلام عزيزتى حواء ... الإسلام ديننا العظيم لم يمنع الحب ولم يرفضه ولم يصادره .. ولكنه وضع له ضوابط وجعل له شروطاً جعلها كلها فى صالح المـــرأة ومن صميم كرامتها ... فلو كانت كل امرأة أو كل فتاة مســـالمة أو مطيعة إلى حد الابتذال أو لدرجة التنازل عن شرفها أو جـــزء منه لما أقبل الرجال على الـــزواج

ولما كان هناك حب بين الأزواج متبادل .. ولما وجدت السعادة التى يتحدث عنهـــا المتزوجون ...

الحب هو الزواج.. الزواج الناجح المتكافئ المبنى على التراضى والقبــول .. والزواج هو الحب طيلة العمر والحياة.. وصدق رسولنا الكريم حيث قال منذ أربعة عشر قرناً ، " لم أر للمتحابين إلا النكاح " .. فالحب هو الزواج .. والـــزواج هــو الحب .. والزواج هو الحل وهو غاية ما يتمنى المحبون أن يصلوا إليه ..

أليس كذلك عزيزتى حـــواء .. ؟؟

* * *

الرسالة السادسة

العقل زينــــة

اختص الله الإنسان بخصائص كثيرة وميزه بميزات كثيرة.. وجعل أخص تلك الخصائص وأميز تلك المميزات فيه هى العقل ... وقد وصف العقل بأنه زينة..!! فهو بحق زينـــة للإنســـان ... يزين بهـــا الأعمـــال والأفعـــال ويزيـــن الأقـــوال والمواقف ... فعند حدوث أمر مخـــالف وفى أى شيء من الأشياء سواء كان عملاً أو قولاً أو فعلاً أو موقفـــاً فلا نصف غير هذا الأمر من صاحبه أو صاحبته غـــير أنه فعل مُشين ... والعكس عند حدوث فعل جميل ..

وأحق الناس بالزينة والفعل الجميل والبعد عما هو مُشين هى المرأة .. لأنهـــا الأصل والأساس فى الزينة والجمال... وتجدر الإشارة فى رســـالتى تلـــك إليـــك عزيزتى حواء أن عقل المرأة هو تاجها .. إن عقل المرأة هو تاجها الذى تتحلى به والذى يظهر جمالها وأنوثتها.. فالمرأة المسترجلة العابثة المستهترة امرأة ناقصـــــة عقل بل تكاد تكون بغير عقل لو وصلت الأمور عندها لدرجـــة الاســـتهتار بقيـــم البيت والأهل ... والزوج والأسرة .. وبقيم المجتمع وأعرافه ..

والمرأة العاقلة أو الفتاة تفهم تعاليم دينها وتحفظ وتصون عرضهـــا وشـــرفها وتنأى بنفسها عن الشبهات .. وتجتنب سيئات السمعة وتسير فى طريق مستقيم ...

سيدتى بما أن العقل زينة..!! فكمال الزينة وقمتها من كمال العقل وقمتـــه ... والمرأة العاقلة المتعقلة المتفهمة لأمور زوجها وبيتها... تحمـــى وتصـــون نفســـها ومجتمعها وتزود عن الأمة بأسرها .... عقبة السقوط إلى الهاوية ..!!

* * *

الرسالة السابعة

الوقار والحشمة

تحت مظله الحديث عن التطرف والمتطرفين والإرهاب والحجاب ... والأصوليين والشرق الأوسط ..وبين القديم والحديث والجمود والاعتدال والتخلف والرجعية.... وبين القاهرة وتوشكى وبين القاهرة وباريس ... وتحت مظلة الحديث عن البيروقراطية والفقر والرفاهية والأرستقراطية .... وساكنى الأبراج والقصور ... وساكنى الخيام وضحايا السيول .. وفى زحمة الحديث عن البطالة والاستثمار والجامعات الخاصة والجاسوسية ومجانية التعليم ...

وفى زحمة الحديث عن ديانا ومصرعها ... وعن ديانا ودودى والعلاقات الخاصة واللحظات الأخيرة فى حياة العاشقين... ومن قتل ديانا ؟؟ هل المخابرات البريطانية أم الشعب البريطانى أم عدسات المصورين التى كانت تلاحقهما فى كل مكان.. أم الأسرة المالكة أم كاميلا باركر أم تشارلز ... الخ.

وفى زحمة كل هذه الأمور ... وفى خضم الحديث عن كل تلك المغامرات التى يعيشها العالم المترف ... والذى يعيش على المادة ويؤله الطبيعة ويحتقر الدين ... هذا العالم الذى أجاز سدته وشيوخه وعلماؤه وقساوسه مبدأ زواج الرجل بالرجل ومساحقة المرأة للمرأة ... وحرية المرأة فى اختيار أصدقائها .. وحرية الفتاة فى اختيار صديقاتها .. وحرية وممارسة الجنس فى أى مكان... فى الحارة أو فى الدكان .. فى المتجر أو فى المطعم .. أو فى البار .. ولسان الحال هو [دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله] ...؟!

والذى أنا بصدد الكتابة إليك عنه فى هذه الرسالة إليك هو أنه والطامة الكبرى التى يريدون لك عزيزتى حواء فى الشرق الإسلامى أن تدخلى فى إزارها هى جريمة التقليد .. والتقليد الأعمى لكل ما هو غربى .. والطمع فى تلك

الحياة وتمنيها والخوض فى غمارها .. ولا حرج بعد ذلك مـــن تكونيـــن ؟؟ ولأى مبدأ ولأى دين تنتمين .. ؟؟؟ فالإعلام الغربى وبعد أن أعطى الصبغـــة لإعلامنـــا الحر لا يريد أن يترك الساحة... بل يزداد قوة وشراسة ولا يترفع أن يبـــث إلينـــا الأفـــلام والمسلسلات المنحلة ذات القيم الهابطة والمعانى الساقطة والمبادئ الفاسدة والأفلام المصورة والإعلانات المنحلة عن طريق الأقمـــار الصناعيـــــة وأجهـــزة الدش والقنوات الدولية ..

وفى خضم كل هذه الأشـــياء وفى غمار تلـــك الســـكرة ضـــاعت الفضيلـــة وضاعت المرأة وضاعت فتياتنا وبناتنا .. أو نحن على وشـــك الضياع وصرنـــــا قاب قوسين أو أدنى ..

وصرنا قاب قوسين ... وبين المطرقة والسندان ... وبيـــن مفـــاعل ديمونـــة الصهيونى وقنابل الإباحية الغربية والتى هى فى الأصل نتاج صهيونى خـــالص .. لتدمير شعوبنا والقضاء علينا ... بعد أن يئســـوا من حروب الاستنزاف والعاشـــر من رمضان وأطفال الحجارة ..

وفى البروتوكولات ... أعنى بروتوكولات حكماء صهيـــون ... جـــاء فيهـــا "يجب أن نعمل حتى تنهار الأخلاق " .. ولـــن يتـــم هـــذا المـــراد ويتحقـــق إلا بالمـــرأة... لأنها القلب النابض وعقل الأمة ولسانها الناطق وحضارتها ... ففـــى صلاح المرأة صلاح المجتمع .. وفى فسادها واعوجاجهـــا اعوجـــاج وفســـاد المجتمع ... فلهذا يحرص الإعلام الغربى وســـدته على تصدير كل فاسد ومشـــين ومفسد وضار بالمرأة ..

ولا يريدون لك عزيزتى حواء غير أن تكونى سلعة فقط .. مجرد سلعة تباع وتشترى فى سوق الفوضى والانحلال... ويرغبون ويتمنون أن تكـــون بضاعـــة رخيصة ومتوفرة فى أسواق المتعة لمن يدفع أكثر .. وتكونى ســـهلة الانقيـــاد ...
فاحرصى عزيزتى حواء ألا تستجيبى للإعلام الغربى وقنواته الفاسدة... احرصى على الوفـــاء والحشمة معاً ففيهما لك الكرامة والكيان لك ولأســـرتك ... وفيهمـــا الشرف الرفيع .. فاحرصى عليه ترافقك السعادة وتصاحبك الســـلامة وراحـــــة البال أينما تكونين .... وعلى امتداد العمر ..... ومدى الحياة ....

* * *

الرسالة الثامنة

الجمـال..

أعجبتنى هذه الحكمة فأردت أن أكتبها فى رسالتى هذه إليك عزيزتى حواء.. الحكمة تقول : لو كانت كل امرأة جميلة.. لما كان للجمال سحر . وفـى تفسـيرى لهذه الحكمة.. للوهلة الأولى فإن أكثرية الجميلات تأخذهن فرحة غـامرة ونشـوة واعتزاز لاعتراف هذه الحكمة وإعلائهـا لقيمة الجمال وسحره ورؤيته الواضحة.. وعلى حساب غيره من المعانى والأشكال والقيم .. وأن المرأة الغير جميلة شـكلاً ومظهراً والقليلة الحظ من الجمال هى وأترابها مصدر أساسى وسبب رئيسى وقوى لقيمة الجميلات وسحرهن ..... ولقيمة الجمال وجاذبيته عند الجميـلات.. ولكـن بقراءة ثانية بحكمة وتأمل ... نرى أن المرأة الغير جميلة أو قليلة الجمال هى أيضاً مرغوبة ومطلوبة لدى الكثيرين .. فقد تكون هذه الدميمة مثلا أو الفقيرة فى الجمال الشكلى والمظهرى.. جميلة فى أشياء أخرى ... ملموسة وغير ملموسـة .. بـل تتفوق على الكثيرات من الجميلات فى بعض الأحيان .. فى كثـير مـن الأشـياء وكثير من الأساسيات ومبادئ الحياة ..

وكثيراً ما نسمع عن رجال تزوجوا بنساء دميمات أو قليلات الجمال ورغـم وسامة الرجال وحسنهم المظهرى .. فهم يعيشون سعداء مع هـؤلاء النسـوة .. لأنهم وجدوا فيهن أشياء كثيرة أخرى عوضتهم عن الذى افتقدوه ..

وقد نجد امرأة جميلة بل أكثر من رائعة وفى قمة الجمال ولكنها قبيحة النفس مغرورة .. متنطعة ومتعالية على زميلاتها وصديقاتها .. طويلة اللسان بذيئـة .. بماذا يفيد جمالها ؟؟! وصدق الشاعر :

جمال الوجه فى قبح النفوس   كقنديل على قبر المجوسى

عزيزتى حواء.... عزيزتى المرأة سيدتى وفتاتى فى ختام رسالتى هذه إليك.. الجميلة والدميمة والمقبولة ومتوسطة الجمال ... الكمال كل الكمال لله وحـــده .... والجمال الحقيقي .. غـــاية الجمال وقمته هو جمال النفس والــــروح ... فاطلبيـــه تجديه .. فهو خاتم سليمان ... !!

* * *

الرسالة التاسعة

الأنوثــة ..

فى رسالتى التاسعة إليك عزيزتى حــواء فلتسمحى لى أن أكتــب لــك عــن الأنوثة وماهيتها وكيف تكون ؟؟ ولست أدعى أننى أخبر وأعلم منك بمقوماتها.. أو أننى بمعرفة ودراية بها أكثر مما تعرفين أنت وتدرين عن الأنوثة... لا وألف لا .. كيف وأنت الأصل وأنت الأساس؟.. ولكن هذا لا يمنعنى من التحــاور والكتابـــة عنك وإليك عن تلك الأنوثة الحقة ومقتضاها ، لكى تعرفها وتدركها من لم تدركها بعد أو تلك التى انشــغلت أو تشاغلت بمقتضيات أخــرى عن تلك الحيـــاة ... أو تلك الحضارة بكل بمقوماتها وبكل عظمتها وجمالها... وكل وضاءتها وسحرها ..

حقا عزيزتى حواء إن الأنوثة هى العظمة الكاملة وهـــى الجمـــال ... وهـــى الوضـــاءة والسحر بغير انتهـــاء وبلا حدود .... لدرجة جعلت منها ... ولشـــدتها الأدباء والشعراء لا يستلهمون الجمال ولا يصفونه أو يشبهونه بغير الأنثى .. حتى إن الروائى الكبير والأديب المعـــروف فى الأوساط الأدبية الطيب صالح عند مـــا وصف الحضارة قال كلمات قوية فتية رائعة منثورة كالمـــاس يتـــلألأ قـــال : "إن الحضارة فى رأيى هى أنثى ... وكل ما هو حضارى هو أنثوى" وفى رأيى أن هذا الرأى هو أجمل رأى وصفت به الحضارة منذ مولدها ومنذ نشأتها .. فلست أجـــد وصفاً أدق وأجمل وأليق بالحضارة من هذا الوصف ..

فإذا لم تكن الحضارة بكل معالمها وبكل جمالها ، إذا لم تكن أنثى فماذا عسى أن تكون فوق ذلك أو دونه ؟..

حقاً لا شىء تليق به الحضارة أو تسعد غير أن تكون أنثى..!! ليس ثمة شىء يبعث فيها الروح والحياة ويبث فيها الأمل والتجدد غير الأنوثة ومعالمها ..

ونعود لنتحاور عزيزتى حواء وسيدتى المرأة... هل الأنوثة عند كل امرأة هى أن تكون جميلة ممشوقة القوام عالية الصدر ملفوفة مفتوحة الجيب من أسفل ؟.. وهل الجمال هو الأنوثة أم الأنوثة هى ذات الجمال وحقيقته ؟؟!

وهل الأنوثة تعنى الغرق فى المساحيق والماكياج .. هل هى الاستعراض فى الشوارع ولفت الأنظار لدرجة الزحام وتعطل حركة المرور ... فى الشوارع وارتباك حركة المواصلات وتوقفها بسبب مرور عارضة موديل تتهادى يحسبها الجاهلون أنثى ... هل الأنوثة بهذا الوصف- وهل هى هذا السلوك ؟؟

وهل الأنوثة هى خروج الفتاة أو المرأة عارية بنصف ثياب تتمايل وتتراقص من حارة لحارة وسينما لسينما ومترو إلى مترو ... ولا تعود إلا بعد منتصف الليل ؟؟... وهل الأنوثة هى خيانة الزوج والسهر مع ساقطات .. والسكر والعربدة ... والاستعراض أمام الآخرين وعرض الإغراء والصدور وعرض الأفخاذ حتى مطلع الفجر ؟؟!!

الأنوثة يا سيدتى ويا فتاتى هى البحث عن الذات وتقييم النفس وانتشال الحقيقة والبحث عنها وتتبعها.. والتوجه نحو الحق والسير تجاهه .. والأنوثة هى البحث عن جمال الباطن وتنقيته ورقى الروح وسموها والمحافظة والحفاظ على الجمال الظاهر وحمايته من كل ما يشوبه من علل وآفات قد تنتقصه أو تجنى عليه أو تمحوه وتجتثه .. والحفاظ على الجمال من تربص المتربصين وعبث العابثين وعيون الحاقدين والحاسدين وغدر الشياطين ..

والأنثى هى التى تعرف نفسها حد الموضة وتصونها وترعاها وتحميها من التمزق ... وتعرف قدرها ودينها وتضع اسمها واسم أسرتها وصورتها فى الميزان ... هذه هى الأنثى ... وتلك هى الأنوثة بكل معانيها الكاملة ومعى كل الشرفاء ومن الجنسين لكل امرأة هى أنثى .. وسلام عليها يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث إن شاء الله ....

* * *

الرسالة العاشرة

أنت مهد الاستقرار

فى رسالتى العاشرة أكتب لك عزيزتى حواء عن الاستقرار... فالاستقرار هو غاية الشيء ونهايته المأمولة... يقال استقر فلان أى انتهى إلى قرار وموقف يثبت عليه ولا يمكن أن يتخطاه .. والاستقرار هو التوقف والسكون وعدم الاضطراب ... والقرآن تحدث عن الاستقرار فى أكثر من آية وأكثر من موضع فى كتاب ربنا.. تحدث عن الاستقرار وجعل أبرزه وقمته هو الاستقرار العائلى والاستقرار من أجل الزوجة .. فقال عز من قائل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) فمن خلال الآية الكريمة يتضح ويتبين أن الرجال لا يستقرون ولا يهدأون إلا من خلال المرأة والزوجة..

وجعل أساس هذا الاستقرار هو المودة والرحمة فلا استقرار يتحقق لأى رجل ولا سكون وحواء بعيدة عنه على الإطلاق ..

ومن هذا السياق يتضح لك عزيزتى حواء أنك المأمولة والمطلوبه لهذا الاستقرار ..؟ وأنك الدافع والأساس لاستقرار الرجل وسكونه .. وأنت المسئولة أيضًا لو شد الرجل رحاله وذهب أو جمع ثيابه وولى أو أصابه إعصار أو اكتئب .. أنت التى تهدئين ثورته وتمتصين غضبه وتمسحين همومه وتذهبين عنه أشجانه وأحزانه.. فى يديك كل هذا وأكثر . فقد جعل الله لكِ قوة تجذب الرجل إليكِ.. وحنينك سفينة يمتطيها الرجل تحميه من الغرق وتعينه على أمواج الحياة .. والرقة والأناقة فيك والزينة جعلها سحرًا يأخذ بالألباب .. فالاستقرار هو أنت حواء .. وحواء هى الاستقرار عند الرجال .. والاستقرار هو الحل ..

وأنت عزيزتى حواء مسئولة عن استقرار الرجل والزوج .. فلو استقر الزوج لاستقرت الأسرة واستقر البيت ومعه المجتمع .. ولتحققت المودة والرحمة وحل

السكون وحلت الراحـــة والســـعادة تملأ أرجاء البيت وأركانه المتبـــاعدة لتقـــرب بينها ..

وختاماً لهذه الرسالة عزيزتى حواء لك أقول: أنت الشمس وأنت القمر وأنـــت الليل وأنت النهار وأنت الفجـــر .. فمن بين ثناياك تتفجـــر أنهار الحياة .. ومـــن نور عينيك ترى وتبصر الأشياء.. ومن ثغرك الهادئ الوديع والبرىء دائماً يتولـــد الاستقرار ويتأكد .. فاحفظيه يحفظك الله.. واعملى على تحقيقه يتحقق لك دائمـــا النجاح .. وكونى سعيدة بدوامه تدم لك السعادة وتسعد بك دائماً الحيـــاة .. وســـلام عليك ما حييت ويوم يقوم الأشـــهاد ..

* * *

الرسالة الحادية عشر

الفطـرة..

الحمد لله فاطر السموات والأرض ..

وإليك حواء رسالتى الحادية عشرة .. مع نبذة سريعة عن الفطرة عموماً .. ثم البقية عن فطرة المرأة بصفة خاصة وما الذى جبلت عليه ..

والفطرة : هى الإسلام.. ولغةً تعنى الخلقة والبداية.. وفى الحديث (مـــا مـــن مولـــود إلا ويولد على الفطرة) فالحمد لله على فطرة الإســـلام والانضمام تحـــت لوائه ..

والمرأة عزيزتى حـــواء كما أخبر الرسول الكريـــم عليـــه أفضـــل الصـــلاة والتسليم خلقت من ضلع أعوج .. فلو ذهبنا نقيمه نحن الرجال لكسرناه ..؟؟

وذلك بأن المرأة ضعيفة.. وبطبيعتها كأنثى لا تحتمل القسوة أو العنف أياً كان التقصير ولو كان نشوزاً.. بيد أنه ومن منطلق الفطرة التى جبلت عليها المـــــرأة.. وجب عليها أن تسير تبعاً لفطرتها وطبيعتها التى خلقها الله عليها .. فـــلا تخـــالف نواميس الفطرة ونواميسها التى جعلت لها ..

وضعف المـــرأة الذى نعنيه عزيزتى حواء ونشير إليه وأنت تعرفينه جيداً .. هو ليس ضعف النفس أو الروح أو المشاعر أو الأحاسيس أو التفكير ..؟! بل هـــو عدم القدرة فقط على تحمل الأعباء والمهام الصعبة وتحمل الأعمال الشـــاقة التـــى يُعنى بحملها الرجال.. ليس غير ذلك فقط .. وقد يوجد من بين الرجال أنفسهم من لا يستطيع القيام بهذه الأعـــباء وتحمل المشاق بسهولة ويسر .. وكما ذكرت فـــى رسالة سابقة فـــإن ضعف المرأة قـــوة يشد إليها الرجل ويلفت انتباهه ويجذبه ..

فقط عليك عزيزتى حواء والمطلوب توضيحه لك فى هذه الرسالة والعمل على تطبيقه هو ما ترجـــوه الفطرة منك وترجوك أن تعملين على تنفيذه .. هو أنك أنثى بكل ما تحمله الكلمة من معنى وقيمة .. وجب عليك أن تتلاءمين مع تلك الأنوثـــــة فيك.. فلا يرى فيك أو منك خطيبك أو زوجك غير الرقـــة والنعومـــة والجاذبيـــة والهدوء والرزانة والوقار والحشمة والالتزام .. والمصارحــــة وصـــدق التعبـــير والمرونة والانسجام مع الوسطية والاعتدال ..

هذه هى فطرة المرأة فلا تخالفيها عزيزتى حواء ..

* * *

الرسالة الثانية عشـــر

طريق السعـادة ..

أمنية كل إنسان وغايته فى الحياة .. بعـــد النجـــاح والاســـتقرار .. وتحقيـــق الطموحات والأمنيات هى السعادة.. أن يكون سعيداً فى هذه الحياة.. وأُمنيـــة كـــل امرأة وكل فتـــاة أن يكون ملازمها دوماً كظلها .. وحبيب قلبها أو مثـــل حبيـــب القلب .. وفى جيبها قاموس السعادة ..

ويقـــال إن السعادة لحظات .. أو هى لحظة .. نعيش عليها بقيـــة اليـــوم أو النهار أو اللحظات المتبقية من العمر.. فالعمر لحظات أيضاً والحياة كلهـــا بمجملها لحظة .. وقد تختلف من سعادة إلى حزن ومن حزن إلى فرح وقد تنقلب الأفـــراح إلى أحزان والأحزان إلى أفراح طويلة وسعادة دائمة بحســـن التصـــرف وبحســـن الظن.. وبتوفيق من الله .. نعم .. الحياة لحظة .. لحظة سعادة ولحظـــة شـــجن.. ولحظة عاطفة وحب ولحظة ندم .. ولحظة ضعف ولحظة قوة .. ولحظة شـــجاعة وحيوية ولحظة انكسار .. ولحظة مواجهة وحسم .. ولحظة انتصـــار .. انتصـــار على المعاناة والضعف وعلى الندم وعلى الأشجان وعلـــى الـــذل وعلـــى اليـــأس والإحباط وعلى الانكسار ..

وانتظار الأمل وامتطاء جياده للانطلاق نحو عوالم ممتدة وآفـــاق واســـعة ورحبة .. نحو الحب والحياة وسعادة حقيقية وطريق إلـــى الحيـــاة والرفاهيـــة .. وطريق نحو سعادة دائمة ومستقرة ..

والسؤال الآن فى هذه الرسالة هو كيف تسير حواء نحو طريق السعادة .. وما السعادة وكيف تحققها الفتاة أو المرأة فى حياتها ؟؟...

والإجابة هى وكما ذكرت فى سـياق ما تقدم من سطور هذه الرسالة عزيزتى حواء هى أن الأحزان.. العادية واليومية والناجمة عن المشاكل والمنغصات التـى تقابلها المرأة فى حياتها.. أو التى ساهمت وتسببت وشاركت فى صنعهـا .. مـن الممكن والممكن جداً وبُحسن التصرف وبحسن الظن بالله الـذى يحالفـه دائمـاً التوفيق ... أن تمسحها وتمحوها من صفحـات الحياة .. وتضع مكانهـا وبديـلاً عنها المهدئات والمسكنات الحالمة الوديعة الرقيقة والهادفة والهادئة والرومانسية ..

وذلك يتطلب حسن التوجه والمقصد وسعة الحيلـة والكياسـة .. والفطنـة .. وصدق التعبير .. فى مواجهة المواقف والأزمـات الداخليـة والخارجيـة التـى تواجهها المـرأة ..

وأزمات حواء الداخلية والزوابع والأعاصير .. التى قد تدخل كـل بيـت .. وتتربع بين ووسط كل زوجين.. لا تحتاج من حواء لسعة حيلة أو تفكـير.. فقـط تحتاج لمصارحة وتقدير من حواء .. لظروف شريك الحياة وأحواله .. كمـا هـو مطلوب من الفتاة تجاه خطيبها .. تلمس بعض الأعـذار له بالنسبة لظروفه المادية وظروف دخله ومعيشته وتقدير ومراعاة وقته ومتطلبات وظيفته .. فبذلك تحفـظ الفتاة ماء وجهها أمام خطيبها .. وتكسب وتضمن ثقته وولاءه وانتمـاءه لشـريكة حياته القادمة .. وبذلك يمكن.. ومن الممكن جداً كما تقـدم .. أن ترفـرف علـى جناحى حواء أزهار وورود ورياحين وأعلام السعادة ..!!!

والنظافة الشخصية لحواء والاهتمام بزينتها ومظهرها والأناقة.. هى العطـر الذى يملأ أرجاء البيت .. ويملأ أرجاء المكان الذى يلتقى فيه الحبيبان.. ويجتمـع فى رحابه الزوج والزوجة ..

والحشمة والوقار .. وضبط العواطف وتهذيبها.. والصمـت فيمـا يسـتدعى الصمت .. والرقة والإصغاء .. وأدب الحـوار هو العطر الـذى تقدمـه الفتـاة لخطيبها المحترم المهذب .. لو كان محترماً ومهذباً .. وتمنحـه إيـاه بكـل ثقـة وطمأنينة وبكل فرح وسرور وبكل اعتزاز .. ونظافة البيت .. وبغض النظر عـن

الأثـــاث الموجود فى هذا البيت .. وما يحتويه البيت من أثاث.. نظافة البيـــــت .. بيت الأسرة .. أو بيت الزوجية .. نظافته وترتيبه وإزالة الغبار والأتربة من أركان حجراته .. وفتح النوافذ .. المطلوب فتحها لبعض الوقت.. هى دليل وأكبر دليـــــل على الرضا التام من جانب الزوجة بحياة زوجها وبيتها .. أو هو دليل أبلغ علــــى السعادة أو الطريق إليها ..

مع أمنياتى بتحقيقها ..

* * *

الرسالة الثالثة عشر

الكتاب خير صديق

عزيزتى حواء .. فى رسالتى الثالثة عشر فلتسمحى لى أن اكتب لك عن تلك الخصوصية من خصوصياتك.. أكتب لك عن خير وأعز صديق يمكن أن تبوحين له بأسرارك وأن تقصين عليه كل ما تريدين أن تقصيه أو تجرينه من أحاديث وحوارات واستفسارات .. ويجيبك عنها بكل أمانة وبكل صراحة وإخلاص وصدق .. دونما أذى لمشاعرك أو تجريح.. مع الاستعداد للإجابة عن أى سؤال قد يتبادر إلى ذهنك أو تريدين أن تسأليه فى أى ساعة وفى أى وقت أو زمان .. فهو صديق الليل والنهار.. ويمكن استدعاءه .. واستشارته فى أى وقت تشائين ..

ولأمانة الكلمة والكتابة.. والحق أقول ما قاله الله عز وجل فى كتابه.. هذا البيان والتوجيه : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وما يذكر إلا أولو الألباب) (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ..) فهذا البيان والتوجيه .. وهذا العلم والإرشاد من رب العباد .. وتلك الآيات البينات فى هذا الكتاب المبارك المنزل من رب العالمين .. لهى توضيح وتبيان للرجل والمرأة .. وللشاب والفتاة .. وللثيب والبكر .. والأرملة والمطلقة.. وللثقلين الإنس والجن .. ما فى هذا الكتاب العظيم من خير وسعادة تامة ومطلقة.. لكل إنسان يبغى السعادة ويتمناها فى دنياه وآخرته .. وهدايه وطريق إلى التقوى والنجاة من كل سيىء وقبيح فى هذه الحياة .. وهذا الكتاب عزيزتى حواء.. الذى هو القرآن .. فيه لك كل شىء .. وأيما شىء حار فيه عقلك وتفكيرك تجدين إجابته فى القرآن .. وصدق الله إذ يقول (ما فرطنا فى الكتاب من شىء..) أجل والله فما ضاعت وتشتت الأمة إلا يوم أن بعدت عن كتاب ربها .. وما انتقصت

المرأة عزيزتي حواء وامتهنت كرامتها في بعض المجتمعات .. وصارت مسخاً مشوهاً .. وتحف وأنتيكات تباع وتشترى في أسواق المتاحف.. إلا بغياب القرآن عن هذه المجتمعات وعزوف الناس عنه وهجرانه هجراناً مطلقاً .. ولا تفهمي عزيزتي حواء أنني في تلك الرسالة .. ومع اعترافي وتسليمي المطلق بما لقرآننا العظيم من متعة وفائدة تعود على الرجل والمرأة والشاب والفتاة وتعود على الناس جميعاً.. وما فيه من سعادة ونجاح في الدنيا والآخرة .. لكل البشر - أعتبر القراءة موقوفة ومشروطة بكتاب الله فقط .. بل إن كتاب الله نفسه حض على القراءة وحث عليها وأمر بتنفيذها وأول آية في القرآن نزلت وأول لفظ هو اقرأ ..

فالقراءة لكتاب نافع مفيد وكاتب محترم ومحترم لنفسه وذاته وقراءه .. لهي الملاذ الذي تلوذ به الفتاة أو المرأة.. بعيداً عن الملل والإحباط .. والكتب العلمية والأدبية والقصص الدينية والفكاهية وكتب النوادر والأدب كثيرة ومنتشرة في كل مكان .. تملأ أرجاء البلاد وتتوافر في كل المدن والقرى تقريباً.. وليس ثمة مشقة في الحصول عليها .. فقط ليس عليك عزيزتي حواء غير أن تدخري جنيهاً واحداً في الأسبوع أو جنيهين.. لتحصلي في الشهر الواحد على كتاب رائع أو كتابين.. كتاب يملأ فراغ ذهنك ويشغل وقتك وقلبك عن أمور ومسائل جانبية تافهة .. أنت في غنى عن الانشغال بها عموماً أو في الوقت الحالي على أقل تقدير ..

إضافة لذلك عزيزتي حواء .. فإن القراءة لكتاب نافع ومفيد سواء كان كتاباً أدبياً أو علمياً أو دينياً .. هو قمة الزاد الذي ينبغي أن يحصله الإنسان في هذه الحياة .. أو هو الزاد الحقيقي الذي يبقى ويدوم ما دامت الحياة .. فالفتاة أو المرأة عموماً تقاس بعقلها وثقافتها قبل زينتها ومظهرها .. على ألا يطغى العلم أو الأدب أو الثقافة .. على الأناقة والمظهر والاهتمام بهما ..

وخصوصاً في هذا العصر الذي نعيش فيه عزيزتي حواء .. أصبح في مقدور كل امرأة وكل فتاة أن تلبس وتتزين بأجمل الأزياء وأحسنها.. وأحدث الموديلات يمكن أن تحصل عليها أي امرأة أو أية فتاة لديها ثروة أو مال.. أما القراءة والاطلاع والثقافة والمعرفة فليس أهلاً لها إلا طلابها .. والعلم نور .. فطالبيه

عزيزتى حواء من كتاب تقتنيه أو تشترينه.. أو تستعيرينه من صديقة أو زميلة .. يضيء لك طريقك .. ويفتح مشارف عقلك نحو آفاق المستقبل .. كتاب واحد تشترينه وتقرئيه كفيل وجدير وحده أن ينير لك طريقك إلى المستقبل أو يمسح عنك مرارات الحياة ..

مع الملاحظة والتنويه لضرورة التنويع فى القراءة بين مجلة وصحيفة ومجلد وكتاب .. وبين رواية وقصة وقصيدة وخبر .. وبين كتاب دينى وعلمى وكتاب فكاهى وكتاب أدبى .. وبغير مبالغة ولا إسهاب أدبى وبغير تكرار .. وأمنياتى لك دوماً بالسعادة .. وتحقيق خطوة نحو طرق النجاح مع كل كتاب تقرئيه .. والتقدم خطوات إلى الأمام ونحو المستقبل الذى تتمنيه .. مع دوام التوفيق بإذن الله ..

وتحقيق خطوة نحو طريق النجاح .. والتقدم خطوات إلى الأمام .. ونحو المستقبل الذى تحبينه .. أمنياتى لك دوماً بالسعادة مع كل كتاب تقرئيه ..

وتحياتى .

* * *

الرسالة الرابعة عشر

كيف تختارين شريك الحياة ؟؟

إليك حواء وأنت مقبلة على عهد جديد ودنيا جديدة وحياة جديدة خاصة .. تحتاجين فيها لنصيحة وإرشاد يقودك إلى بر الأمان فى تلك الحياة الممتدة عبر المستقبل الطويل نحو آفاق الحياة وبكل الحب .. وبكل الامتنان وبكل الثقة والاعتزاز .. وبكل الصدق والإخلاص الذى ترتضيه الفطرة ويقبله الدين ويحث عليه .. أكتب لك فى رسالتى الرابعة عشر كيف تختارين شريك الحياة .. الاختيار وأسس الاختيار لأى أمر ولأى فعل تقدم عليه المرأة أو الفتاة ....؟؟

فإن الأساس والاختيار عزيزتى حواء وفى أى شأن من شئون الحياة.. وفى أى أمر من الأمور يجب أن يكون الأسهل والبعيد عن الإثم.. البعيد عن المتاعب والمشاكل العصبية التى تؤرق الإنسان... وذلك اقتبسناه وتعلمناه .. من المربى الأول والمعلم الأول أستاذ الأساتذة وطبيب الأطباء ومعلم البشرية جمعاء.. نبينا ورسولنا محمد اقتبسناه من حديثه الشريف .. الذى ترويه لنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فتقول " ما خُيِّر رسول الله فى أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه "ومن هذا الحديث الشريف نقتبس .. ومن هديه القويم وإرشاده نعرف ونتبين سنة الاختيار فى هذه الحياة .. وحول هذا الحديث فلتسمحى لى عزيزتى حواء وفتاتى أن أطوف بك حول هذا البستان .. وكيف كان يختار رسولنا – صلى الله عليه وسلم – حين يخيّر بين أمرين .. فهو القدوة والمثل فى كل أمر وفى كل اختيار نتعرض له سواء نحن أو حواء..

وحواء يجب أن تختار الأيسر لها ولنفسها ومستقبلها وخصوصاً فى مسائل الارتباط .. التى تحار وتحتار فيها الكثير من الفتيات.. كيف تختار واحداً من بين عشرة رجال أو عشرات يطلبون يدها.. وقد قرأت عن كثير من بنات حواء وصلت

بهن الحيرة فى أمر الاختيار والمقارنة والمفاضلة بين المتقدمين لها.. أنها خرجت من الحلبة وخرجت من الساحة بدون رصيد.. أى رصيد يذكر ..؟! ودون موافقة أى موافقة .. لأى خاطب من الخطاب المتقدمين .. رغم كثير من الصلاحيات وكثير من الامتيازات الموجودة والمتوافرة فى أكثر من شخص من هؤلاء المتقدمين بكل أسف ..

وقد آسفنى ما سمعته فى أحد برامج الإذاعة وهو ما تفعله كثيرات بكل أسف !!.. أن فتاة أرسلت لمقدمة البرنامج تشكو لها حيرتها وترددها الدائم باستمرار فى اختيار من يتقدمون لها.. وأنها رغم المميزات الكثيرة التى وجدتها فى معظم من تقدموا لها من الشباب إلا أنها كانت رافضة .. لماذا ..؟؟ لسبب واحد أن أحداً من هؤلاء لم يخلُ من عيب ونقص لا تقبل بوجوده هى فيمن سيكون زوجها وشريك حياتها .. وعندما سألتها المذيعة مقدمة البرنامج الذى لا أذكر اسمه أو سقط سهواً من ذاكرتى أجابت الفتاة وعللت الرفض لجميع هؤلاء أنها تريد أن يكون فارس الأحلام هو ما رسمه خيالها عن صورة هذا الفارس وأن يكون مائة فى المائة خال من كل عيب ..؟

وتعجبت المذيعة من كلام الفتاة وشروطها الغريبة .. وتعجبت أكثر وعقدت الدهشة لسانى .. غير أننى لست طرفاً ثالثاً فى هذا الحوار الشائك المؤلم وهذا السؤال الصعب الغريب من جانب الفتاة .. فسكتُ غير مأسوف علىَّ .. لأواصل الاستماع .. فأجابت المذيعة إجابة كافية شافية .. ومنطقية أيضاً وجاهزة لكل بنت ولكل فتاة يجب أن تعرفها ؟ فما هى تلك الإجابة ؟؟!

هى أن الكمال لله وحده .. يا فتاتى فما عليك أن تحتارى فى هذا الأمر .. فقط عليك أن تختارى الأقرب والأنسب فى الخلق والمبادئ لا أن ترفضى لأى سبب ..

وأقول نعم عزيزتى حواء.. نعم يا فتاتى .. فلا يوجد إنسان فى الوجود كله رجلاً كان أو شاباً يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه .. وإن وجد فهو فى جمهورية أفلاطون أو فى المدينة الفاضلة ..!

أو بمعنى أدق وأصح وبمنتهى الصراحة والوضوح لا يوجد إنسان كامل في هذه الحياة الدنيا وعلى المستوى المادى والمعنوى .. فهو يكمل فى شىء وينقص في شىء آخر .. وطالما أن الكمال يافتاتى لله وحده فليس من المنطقى أن نبحث عنه أو نلهث وندور حوله ..

ويمكن ويجب أن تختار الفتاة من بين المتقدمين من هو أكثر ثقافة وعلماً وأكثر تديناً وأخلاقاً واحتراماً لنفسه وللآخرين وأكثر اعتزازاً بذاته ونفسه بغير تعال أو فخر وبغير تنطع أو كبرياء وبغير إعجاب بالنفس أو غرور .. لأن رسولنا (صلّى الله عليه وسلم) ذكر لنا ثلاثة أشياء مهلكة عد من بينها إعجاب المرء بنفسه ..

والعلم والخلق القويم عزيزتى حواء.. والسيرة الذاتية بنصاعة صفحتها والالتزام والصراحة والصدق التام والسلوك القويم للأصدقاء هى أهم معيار وأساس تأخذ به الفتاة فى اختيار شريك الحياة .. وفى المرتبة الثانية تكون الأسرة المكونة من الأب والأم والأخوات والأشقاء والأعمام والأخوال .. ذلك أن الأسرة هى البيئة التى أفرزت هذا الإنسان أو ساهمت وشاركت فى تكوينه الذاتى والأدبى .. بعد ذلك تأتى الأحوال المادية والاجتماعية والصحية والشكل العام والمظهر والهندام .. هذه الأسس هى أهم الأسس التى يجب أن يقع عليها بصر ونظر حواء .. لا أنه ريفى أو أرستقراطى أو غنى أو فقير أو معه دراسات عليا أو ماجستير أو تعليمه جامعى.. أو متوسط مع التسليم بوجوب تقارب نسبى على أن يكون غير مشروط بالتقارب والتشابه التام فى الشهادة والتخصص والأحوال.. تلك هى أسس الاختيار مختصرة ومبسطة لكل فتاة ولكل بنت من بنات حواء .. حتى لا تحتارى عزيزتى حواء عند الاختيار.. فتؤلمك الحسرة وتسيطر عليك الأحزان .. وكى لاتنزلق قدمك أو إحدى قدميك فوق جسر العنوسة بعد فوات الأوان .. ويجب أن تبعدى من قائمة الاختيار أى رجل أو شاب مدمن أو سكير أو من هواة إقامة علاقات مع الفتيات الأخريات أو سيئ السمعة عموماً أو نصّاب.. ولو كان من بين هؤلاء من يتّسم بالمروءة والرقة فى المعاملة وأدب الحوار ..

احذرى ثم احذرى قبل فوات الأوان ..

* * *

الرسالة الخامسة عشـــر

إشـارات تحذيرية قبل السقوط ..!!

لعنة السقوط .. سقوط الفتاة أو المرأة .. لم تعد كما كانت فى الماضى تتجـــه نحو الرذيلة أو تسقط امـــرأة أو فتاة ولدت أو تربت فـــى المدينـــة أو العاصمـــة وعاشت تحت أضوائها وانغمســـت فى المدينة وعاشت التحرر كاملاً بمعناه الغربى الأوربى .. دون أدنى قيود من جانب أحد أفراد الأسرة أو المجتمع ...

ولكن السقوط فى العصر الحديث .. تطور وتطورت وسائله.. وتعددت طرقه وأماكنه .. واخترق الآفاق البعيـــدة والصعبـــة .. واخـــترق الأســـوار العاليـــة .. والتقاليد.. فى ظل ثورة المعلومات وحرية النشر والفكر من كـــل لـــون وفـــن .. وحرية الإبداع .. وحرفية وحرية النقـــل والتقليـــد .. والتصويـــر الفوتوغرافـــى والمعنوى .. وثورة الإعـــلام بأجهزته المختلفة صحافـــة وإذاعـــة وتليفزيـــون .. أفلام ، مجلات ، نشرات ، مسلسلات ، مسرحيات، فوازير ، وأيضاً سينما وفيديـــو ودش وأقمار صناعية وإنترنت .. وهزنى خبر قرأته فى الصحف اليومية.. بسببه ولغيرة فى نفسى كتبت تلك الرسالة التى تقرئين سطورها الآن عزيزتى حـــواء .. وهو خبر ضحيته ليست ساقطة أو تعد إحدى الساقطات أو اتجهت نحو السقوط.. لا هذا ولا ذاك ..

ورغم ذلك فـــإن سياق الخبر وما آلت إليه تلك الفتاة قبل مصرعهـــا.. هـــو السقوط بعينه.. وإن كانت لم تقصده الفتاة ولم تتجه إليه أو تظن أنه مصيرها ..!! فماذا كان محتواه ..؟!

فى حى المهندسين الراقى الكلاســـيكى .. وبالتحديد شـــارع جامعـــة الـــدول العربية .. وأسفل إحدى العمارات يستيقظ السكان وينتبهون على صـــوت ارتطـــام

جثة أسفل العمارة سقطت من شرفة الدور الثالث .. وبعد معاينة الجثة تبين أنها لفتاة طالبة ثانوى عمرها ١٧ سنة كانت بصحبة صديقها الطالب الذى وعدها بالزواج .. واصطحبها معه لقضاء سهرة بشقة مفروشة مع نفر من أصدقائه من بعض الأثرياء العرب .. وهناك ضاع كل شىء وطلبت منه الفتاة وعده بالزواج منها.. فرفض .. فألقت بنفسها من شرفة الطابق الثالث.. خوفاً من الفضيحة واكتشاف أمرها عند أهلها.. فرحلت إلى الأبد ولقيت مصرعها فور سقوطها أسفل العمارة .. وبعد قراءة هذا الخبر والذى قرأت كثيراً شبيهاً له من قبل .. مما أصابنى بالألم والحزن.. وداهمتنى الأفكار والحسرات على تلك الحالة ومثيلاتها .. بين فتياتنا وبناتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.. والسؤال الآن .. من الذى سمح لهذه الفتاة أن تخرج بمفردها بعد منتصف الليل وبصحبة هذا الشاب أو غيره ؟.. ومن الذى سمح لها بهذا القدر من الحرية والحركة والخروج بمفردها لتسهر مع الزناة والفجرة ؟.. من الذى أعطاها الضوء الأخضر ؟.. لتفعل ما فعلته وتصل لما وصلت إليه .. لتفقد شرفها عند هؤلاء الذين تجردوا من الكرامة والعفة وفقدوها .. ومع هذا الردىء الحثالة الذى تجرد من كل نواميس الأخلاق والأدب .. ومن كل معانى الرجولة والفتوة التى كان يُظنها .. الفتاة فقدت شرفها .. وشرف أسرتها فى لحظة .. فقدت شرفها وهم يغطون فى نوم عميق .. أو ناموا وهم سعداء .. والبنت حرة تعود فى أى وقت .. ولا خوف عليها .. ولا تثريب ..؟؟!!

ونظراً لأن تلك الرسائل التى هى مجموع هذا الكتاب.. مرسلة ومكتوبة لحواء فقط فإننى أتوجه بهذا النداء .. لكل امرأة لديها بنت.. أن تصونها وتحميها بكل الأساليب وكل القوانين الواجبة .. طالما كانت الضرورة تحتمها .. والحذر .. الحذر لكل بنت ولكل فتاة قبل السقوط صغيرة كانت أو كبيرة .. أن تُقيّم نفسها وتزنها وتحميها وتحفظها .. وألا تخضعَ بالقولِ فيطمع الذى فى قلبه مرض .. ومن هو مسرف كذاب تحت ستار الحب .. والحذر .. الحذر يا فتاتى الباحثة عن الشرف والمهتمة بكرامتها وسمعتها.. الخروج منفردة مع روميو .. وأياً كانت الضرورة .. ومهما كان الحب الذى تظنين .. لأن الذى يحب إنساناً.. يخاف عليه ويحميه ويذود عنه الشيطان .. ولأن الحب الحقيقى الصادق النابع من القلب ..

والنقى البرىء المنزه المخلص أول ما يكون فيه الخوف.. الخوف الصادق على هذا الحب وعلى من نحب.. الخوف على الروح والجسد .. روح الحبيب ومشاعره وجسده وهيئته.. من الترهل والتمزق .. ومن الضياع .. بكل ما تحمله الكلمة من معنى وقيمة .. وبكل ما تحتويه ..

وبنهاية تلك الرسالة تكون الإشارات وقد وضحت عزيزتى حواء لكل امرأة ولكل فتاة .. ولكل بنت من بنات حواء أن تراجع نفسها وتحتاط لكرامتها وعرضها .. وشرف وسمعة أهلها قبل السقوط .. وأرجو أن تكون الإشارة واضحة لكل أم بابنتها كيف تسير نحو حرية حقيقية وكرامة .. وحياة كريمة مستقرة فى المستقبل ..

وإشارة قوية جداً وسريعة للغاية فى نهاية هذه الرسالة أرجو أن تفهميها جيداً وتعيها وتحفظيها بغير نسيان عزيزتى حواء.. وأختى الشابة وأختى الفتاة.. وأنت تتطلعين نحو عهد جديد.. وحياة جديدة.. وغاية ومتعة وديكورات وأضواء .. وأنت تودعين حياة الفقر والبؤس والظلام.. وتتطلعين إلى النور.. احذرى الزواج العرفى.. أياً كانت الدوافع والأسباب .. أى أسباب .. فهو الطريق إلى السقوط .. بلا رحمة ولا رجعة ...

والبداية بغير نهاية.. إلا ما رحم ربى .. وحفظكِ الله من كل سوء.. فهو خير حافظاً .. وهو أرحم الراحمين ...

* * *

الرسالة السادسة عشر

احذرى الغضب !!

فى رسالتى السادسة عشر إليك عزيزتى حواء أكتب محذراً إيَّاكِ من الغضب .. فالغضب كما ورد عن صاحب الخلق العظيم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – جمرة من جهنم.. تلتهم الأخضر واليابس وتظل تشتعل لتأكل أى شىء وكل شىء يعترض طريقها .. ولا يطفئها ويخمد سعيرها إلا الماء .. ماء الطهور .. ماء الوضوء .. يغتسل منه المسلم يطفئ به النيران المشتعلة من حوله.. ويخمد سعيرها المتأجج فى قلبه.. ولهيبها الصارم الضارم الجاثم فوق ملامح وجهه عند الغضب ..

وفى أكثر من دراسة لنفسية المرأة وأحوالها فيما يستدعى الغضب .. وُجد أنها الأكثر تحفظاً وكتماناً للماعر والأحاسيس .. وما يدور فى ذهنها وقلبها من تساؤلات وحوارات .. لا تجد إجابة عنها من أحد قد تكون كافية ..

أو حوار تشارك فيه .. مجرد حوار.. هذه طبيعة حواء .. دائماً وفى كل امرأة تحيا هذا العصر.. وفى كل بلد وفى كل مصر من أمصار الشرق .. وهذا الكتمان الذى تطويه حواء بداخلها وتلجأ إليه كملاذ وتعيش عليه .. يتسبب عنه انفجار هائل وانشطار داخل النفس وخارجها .. الأمر الذى يتسبب فى توليد براكين من الغضب .. تتمدد بسرعة البرق .. وتشتعل كعواصف ريح .. فى يوم عاصف لا يقدر الناس فيه على شىء .. أى شىء يصد هذا الريح أو يوقفه أو يقلله .. وهو ما يؤدى فى النهاية إلى كارثة .. تشبه الكابوس الذى لا نرجوه أو نتمناه.. ونخشاه كل يوم ونستبعده مدى الحياة ..!! والحل هنا من وجهة نظرى وقبل أن يتأجج سعير الغضب وقبل الانفجار .. وكى لا يقع هذا الانفجار داخل نفس عزيزتى حواء وخارجها.. أتوجه إليك بتلك النصائح قبل ختام هذه الرسالة وهى :

أولاً: عيك أن تقتربى من الواقــع وتكونى أسرع إلـــى المبــادرة والحــوار والإفصاح عما يدور داخل النفس وخارجها ..

ثانياً : التزمى الهدوء والتريث عند الحوار والنقاش ..

ثالثاً : ابتعدى عن الانفعالات وابتعدى عن مواطن الجدل وعليكِ أن تتحـــرى النتائج ..

رابعاً : التزمى الصراحة والصدق ما لم يكن هناك عيباً واقتربى من الواقع..

خامساً : إذا كانت المسألة التى أنت بصددها فى إطار عائلى أو تقــترب مــن الخصوصية أو مع الزوج فلا تدخلى طرفــاً ثالثاً للنقــاش فيهـــا .. كصديقـــة أو قريبة .. مثلاً واحذرى العناد ...

سادساً : لا تجعلى الكلام أو الحوار متواصلاً .. ويمكن تأجيله لوقـــت آخـــر عسى أن تهدأ النفوس أو تتغير الأحوال...

سابعاً : إذا كان الحـــوار ساخناً ولا يمكنك إنهاءه فادعى أنك تريدين قضـــاء شىء أو شىء تتذكرين أنك نسيتيه ويجب سرعة تنفيذه أو الذهـــاب إليـــه وذلـــك بطريقة لا تجرح مشاعره .. ولا يظهر منها أنك تبعدين أو تتنصلين من خطيبك أو زوجك .. مع المبالغة فى الاعتذار وإخفاء مشاعر التوتر والقلق .. والتنويه بالشوق وأنك فى حاجة وضرورة ولديك رغبة ملحة لتكملة الحوار.. وعليك بالصبر فهـــو نعم الدواء وكما ورد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "فما أعطى أحـــد عطاء خير وأوسع من الصبر " وإن شئت فاقرئى قول الله عز وجل علـــى لســـان أحد أنبيائه : " فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً " وعسى هنا تفيد التأكيد والتحقيق .. فبالصبر ينـــال الإنسان كل شىء .. ويأتيه كل شىء وتأتيه الدنيا وهى راغمة لو صبر لوجه الله .. فهـــيا توضئى وصلى ركعتين لربٍ غفور .. وودعى الغضب .. وانتظرى الوفاء وانتظرى الكرم من رب العباد .. واعلمى علم اليقيـــن وتأكدى صدق الوعد : "إنما يُوفَّى الصابرونَ أجرهمْ بغيرِ حساب"...

* * *

الرسالة السابعة عشـــر

لا تتعجلى الطلاق ..

ترصد ساحات المحاكم وأروقتها المختلفة .. وبيـــوت الدجـــالين – آســف – قصور الدجالين والنصابين وغرفهم المغلقة وصالوناتهم أعداداً غفيرة من الجنـــس اللطيف .. والغـــالبية منهن يكن فى مقتبل العمـــر .. وحديثات عهـــد بـــالزواج.. والأوراق والتمائم التى توزع بالمجان – وأقول عفواً – بـــل تـــوزع بالفنجـــان .. والذى تعتقده كثيرات من بنات حواء بكل أسف .. وينخدعـــن بأكاذيبـــه ويجريـــن وراءه ويتتبعنه وكأنه قرآن .. مع أن القرآن أكد وبين فى أكثر من آية وأكثر مـــن موضع أن الغيب كله لله لا يختص به أحد ولا يعلمه إلا الله .. فقـــال : "قـــل إن الغيب كله لله" وقال "وما يعلم الغيب إلا الله" وقال على لسان رسوله ونبيه محمـــد مؤكداً ومبيناً أن محمداً لو كان يعلم الغيب لاستزاد لنفسه من هذا الخير واســـتكثر واحتاط من كل ما يحتمل حدوثه ومن كل ما يمكن أن يقع فى المستقبل .. قال على لسان نبيه "لوكنت أعـــلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى الســـوء" .. تفعـــل كثير من بنات حواء ذلك أو يفعلن .. الذهاب للدجالين والمشعوذين لمعرفة ما يدور فى نفس الزوج وعقله .. والتوقف أمام وعلى آخر خيط وآخر محطـــة وصـــل أو يسير إليها الزوج وهذا كله وما يحدث يتم من تقارير وهميـــة وخادعـــة تتلقاهـــا الزوجات ويتلقفنها من الدجالين .. كذب ومحض افتراء وباطل يقذفه الدجـــالون .. وخنجر يطعنون به الأزواج فى الظهر .. وبيد من ..؟!

بيد الزوجة للأسف .. وهى فى ذلك تنسى أو لا يخطـــر ببالهـــا .. أن تلـــك الطعنة التى لم تقصدها وتخشـــاها تماماً .. وأن هذا الخنجر الـــذى تتســـلمه مـــن الدجّال .. وفى محتواه الغالب أن الزوج يفعل كذا وكذا وينوى كـــذا وكـــذا وفـــى

طريقه لفعل كذا وعمل كذا وتحقيق هدف كذا قد يترتب عليه الإطاحة بالزوجة وإلقاءها فى المهملات.. فى خضم كل ذلك تنسى حواء وبكل أسف – وقد تكون على درجة من العلم والثقافة – تنسى حقوقها وواجباتها .. وأهدافها الحقيقية وتنسى الزوج وتنسى أنها بذلك .. وبتلك الاستجابة وبهذا الانسياق وراء الدجالين وتخريفهم تطعن نفسها بنفسها .. تطعن نفسها بيدها وبخنجرها الذى تسلمته من الدجال .. وهى لا تحسبه كذلك ولا ترضاه بحال من الأحوال ..

وتتجه وتسير بنفسها نحو خراب البيت وهدم كيان الأسرة والمثول فى النهاية أمام القضاء .. لتطلب الانفصال عن الزوج المسكين .. والذى أساءت كثيراً إليه ..

ولم تتريث ولم تتمهل فى كل ما قيل عن هذا الزوج فكانت تصب جام غضبها عليه دون مراعاة لمشاعره وظروفه وأحواله التى كان يعيشها.. وإننى فى هذا السياق عزيزتى حواء.. وعزيزتى المرأة وفى هذه الرسالة لم ولن أتطرق فى الكتابة عن أحقية المرأة فى طلب طلاقها من الرجل فى أحوال وأمور ثابتة لا اختلاف فيها ولا نقاش ولا جدال حولها .. ولكن هنا أطلب من حواء .. الزوجة المدللة الشابة سليلة الحسب والنسب .. والتى لا تصبر على النوازل والأزمات .. ولا تحتمل أو تتحمل زوابع الحياة الزوجية ومشكلاتها المختلفة .. والزوابع والأعاصير التى تحل ببعض الأزواج .. ويمكن أن تزول لو صبرت الزوجة ووقفت بجانب الزوج تؤازره وتواسيه وتتلمس له الأعذار .. عزيزتى حواء أطلب منك وختاماً لتلك الرسالة إليك أيتها الزوجة الحرة الكريمة ألا تسرعى نحو الطلاق وطلب الانفصال .. طالما كانت الأسباب والدوافع ليست أزيد من عقبات فرعية وجانبية وليست من دواعى الانفصال ولا تحتمه.. وأقول لك حواء اصبرى .. لا تتعجلى فأبغض الحلال عند الله الطلاق .. ودوماً وأبداً رافقتك السلامة ..

* * *

الرسالة الثامنة عشر

تخيّرى الصديقات ..!!

للصداقة دور فى حياة كل إنسان وفى حياة كل امرأة.. تحتاج إلى صديقة تأخذ بيدها بعيداً عن هموم الحياة وتبعاتها .. وترشدها وتؤازرها عند الصعاب .. وتحفظها وتحميها من سيوف الغدر وتطلعات الشيطان.. والصديقة الحقة بالنسبة لكل امرأة وكل فتاة هى مثل البودى جارد - الحارس الخاص - يقوم بالحماية والتأمين التام لصاحبته طول الطريق وطول المشوار ولا يفارقها لحظة ..

مع ملاحظة أن الصديقة لا تقوم لصديقتها بوظيفة البودى جارد أو تطبقها عملياً.. ولكن صدق النصيحة وإخلاصها وقوة صداها وجديتها .. جعلت من صاحبتها كما لو كانت - بودى جارد- وجعلتها فى حماية مستمرة من كل غادر ومن كل لص يمكن أن يعترض طريقها .. لكن من هى تلك المرأة أو الفتاة التى تتوافر فيها تلك الصفات .. ويتواجد فيها هذا الإخلاص لصديقتها .. من ؟!

من هى ؟؟ ومن تكون ؟؟ وما صفتها وما هيئتها؟ هل تكون زميلة أو قريبة أو جارة أو رفيقة رحلة أو مشوار ؟.. والحقيقة التى أهمس بها فى أذن كل قارئة .. وأذن كل فتاة كيف تختار صديقتها وكيف تأمنها وتثق فيها وتقنع وتقتنع بصدقها وإخلاصها .. من خلال تجاربى كرجل وكشاب عرفت الناس ومعادنهم من مواقف كثيرة مرت فى حياتى .. وأخطاء وسلبيات كان الإنسان أحوج ما يكون فيها لصديق يؤازره ويواسيه بالنصيحة والمال وبث روح الأمل والصبر فوجدت ذلك نادراً .. وقد تبين لى من خلال هذه التجارب وقياساً عليها بالنسبة لك عزيزتى حواء أن الصديقة الحقة والصديقة المخلصة والتى تكون صداقتها خالصة لوجه الله مائة فى المائة.. هى التى تؤازر بالمال أولاً لو احتيج إليه وكان فى مقدور

الطرف الآخر أن يمد يد المساعدة ويبث روح الأمل والصبر والتفرغ ولو قليل من الوقت لصديقتها وعدم التبرم والملل وعدم الضجر والقلق وعدم التنصل والتهرب وبث روح القلق والخوف واليأس في نفس صديقتها .. ومواصلة المؤازرة وتكون بعيدة عن المصالح.. بعيدة عن أى مقابل مادى أو معنوى .. صداقة خالصة.. تآلف بين روحين لا يباعد بينهما غير أحوال كل طرف وضرورات الحياة .. هذه هى الصداقة الحقة ..

لا أن تتخذ صديقة كل همها أن تحدثها عن أخبار الجيران وفلانة تزوجت وفلانة وقع عليها الطلاق وفلانة سيئة السمعة وفلانة رسبت وفلانة نجحت وفلانة تحب فلان وفلان يكرهها وفلان تزوجها أو فلان طلقها .. الخ..

ليست هذه صداقة بل هى عبث واستنزاف للوقت ومضيعة لمصالح وضرورات الحياة .. والصديقة الحقة لا تعترض ولا تسأل عن أخبار أو أحوال خطيب أو زوج صديقتها أو تتتبع سيرته أو تحاول التدخل بينهما في حوارات وأسرار لا يجوز الاطلاع عليها .. هذه هى الصداقة .. فعلى كل امرأة وكل فتاة أن تختار بعناية فائقة وتجربة من تكون صديقتها .. ولتحذر كل زوجة من جديد وتراجع من هن صويحباتها وصديقاتها .. ومن تكون صديقتها القريبة جداً منها.. قبل خراب المعبد .. آسف البيت.. على من فيه وأولهم الزوجة .. الحذر الحذر قبل فوات الأوان .. وقبل غروب الشمس ..

* * *

الرسالة التاسعة عشر

خذى العبرة من أُخريات

فى رسالتى التاسعة عشر أكتب إليك عزيزتـــى حـــواء أن تـــأخذى الخـــبرة والنصيحة وتجارب الحياة وأخطاءها والعبرة فيها من أخريات .. وأقول .. ليـــس شرطاً وأساساً لنجاح المرأة أو الفتاة فى حياتها ومستقبلها أن تمر بالتجـــارب هـــى شخصياً وأن تخوضها أو تتجرعها .. وتذوق مرارتها.. لكى تنجح ولكى تســـتقيم ولكى تمتلك وتقود خيول العاطفة وأفراس الحب مع الزوج وشـــريك الحياة .. نحو طريق قـــويم وناجح مســـتقيم .. ومنهاج قويم وسديد وقوى وسلوك رفيـــع غـــير معوج .. بلا اهتزاز وبلا شروخ وبغير آلام ودون تعثر وتوتر فى أى شـــأن مـــن شئون حياتها .. وبثقة واقتدار كاملين ..

نعم فنحن وفى ظل التقنية والتكنولوجيا المتناهيـــة .. وثـــورة المعلومـــات .. وســـرعة الخبر .. ووصوله إلينا ومثوله بين أيدينا فى ســـرعة الـــبرق .. وذلـــك بفضل السرعة فى النقل ومتابعة وتصوير أى حالة أو واقعة أو جريمة أو اختراع أو اكتشاف علمى جـــديد أو أثرى ودراسه علمية أو مشروع أو علاج لنوع مـــن الأمراض.. أو اكتشاف لفضائح سياسية أو جنســـية لزعماء ورؤساء من مختلـــف دول العالم أو مشاهير ونجوم المجتمع.. مثال ذلك أخبار وتفاصيل وتقـــارير يومية وبدقة متناهية كانت تنقلها الصحافة البريطانية يوميـــاً بصحفييها ومصوريها لكـــل صحف وإذاعات العالم عن أخبار وأحوال أميرة ويلز الراحلة ديانا سبنسر.. بـــدءاً من لحظة انفصالها عن زوجها السابق ولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز .. وأسباب وإجراءات وتفاصيل الطلاق .. وخيانة كل طرف للآخـــر .. وأســـرار العلاقـــة الجديدة فى حياة الأمير والأميرة وغرام الأمير وتمسكه وإصراره على الاحتفـــاظ بعشـــيقته كاميلا باركر .. وغرام الأميرة وحياتها الجديدة وعذابات الحب ونعيمـــه مع دودى الفـــايد .. ابن المليارديرالمصرى الشهير محمـــد الفـــايد .. صـــاحب

محـــلات هـــارودز الشهيرة بلندن .. ثم لحظة النهاية الغير متوقعـــة فـــى حيـــاة العاشقين ..

العـــالم كما وصفه كثيرون.. كما هو ظاهر وواضح لنـــا .. أصبـــح قريـــة إلكترونية صغيرة .. لا يباعـــد أو يفصل بين حدودها وبيـــن شـــوارعها ســـوى محطات صغيرة ..

إن ما يهمنا من كل ما تقدم ذكره .. هو أن العالم كله من حولـــك عزيزتـــى حواء .. بعواصمة ومدنه .. تعرفين الكثير عما يجـــرى ويتم ويقع فيـــه .. مـــن أحداث مختلفة ..

وعواصم عالمنا العربى ومدنه وقراه .. ومدن وقرى ونجوع بلادنا .. عـــالم مفتوح بالنسبة لك تعرفين منه وعنه الشيء الكثير .. وتجدين وتلاحظين كل جديـــد يتم فيه ، وكل الأخطار والســـلبيات والإيجابيات فى هذا المجتمع فضلاً عن المدينة أو القرية أو الشارع الذى تسكنيه.. ومن الممكن أيضاً أن تعرفى الكثـــير والكثـــير وتحذريه من كتاب هادف تقرئيه أو مجلة أو صحيفة .. والواقـــع الـــذى يعيشـــه المجتمع ويسير عليه وما فيه من أخطار وسلبيات ورياح وأعاصير كفيـــل وحـــده وجدير بأن نأخذ منه العبرة كاملة.. ونتعظ بها ونتذكرهـــا حيـــن وقعـــت لغيرنـــا فنحذرهـــا ونتخطاها لو اقتربت من واقعنا .. واحمدى الله واشكريه عزيزتى حواء وفتاتى أنك لم تقعى أوتندفعين مثل أُخريات دفعهن الاســـتطلاع وحـــب المعرفـــة لخسارة كبيرة وضياع وحرمان على كل المستويات وتجرعن أو لازلن يتجرعـــن كئوس المرارة وآلامها الطويلة والقاسية .. والعبرة عزيزتى حواء تصلح فقط وتفيد لمن يعتبرون ويتعظون بأخطاء غيرهم .. أما أولئك الذين لا يتعظون، رجالاً كانوا أو نساءاً ، لو استمرو على هذا الحال .. فلا رجاء ولا أمل فيهـــم .. فلا العـــبرة تنفعهم ولا العثرات والزلات ولا الحسرات .. وما تنفعهم شفاعة الشافعين ..

وأمنياتى لك دوماً عزيزتى حواء وقارئتى أن تحالفك السعادة دومـــاً والتيقـــن والحذر.. والعلم والمعرفة .. وأن تتذكرى فى حياتك دوماً فقط العزة والكرامـــة .. والتفوق والنبوغ .. والشرف والإباء .. مع جميل الذكريات..

* * *

الرســالة العشــرون

خدعوكِ فقالـوا..

عزيزتي حواء.... عزيزتي المرأة ... يا من تمــيزت عــن كــل الأجنــاس وسموت على كل الكائنات ... فكنت ألطفها.. أيتها الأنوثة الفاتنة ... أيتها الــوردة الساحرة ... أيتها الربيع الدائم والعبير المتجدد والعطر الفواح .... خدعوك فقالوا : إن المرأة هي مثل الرجل تماماً ... وفي كل شئون الحياة ؟؟ وهذا صحيـــح مــن ناحية ...؟ وغير صحيح في ذات الوقت من ناحية أخرى ؟؟؟ وهى أنك لك حقوق وعليك واجبات .. ولك معنى ولك قيمة مثل الرجل تماماً... في الأداء وفى العمــل وفى التفكير .. ونقول أيضاً إنك مثل الرجال تماماً ويجب أن تكون هـــذه مســألة مفروغ منها ؟؟ فالنســاء شقائق الرجال.. والنســاء رياحين خلقن لنا ..؟؟ وأنت يا حــواء تعلمين من خــلال الواقع والممارسة .. أنك الشريكة في الواقع والحاضر والمستقبل والفــاعلة والمؤثرة في شئون الحياة .. وفى كل شــئون الرجــل ..!!؟ ولكنك انخدعت .. حين انبهرت بالحضارة الغــربية ومقوماتهــا .. وبالقـــوانين والبروتوكــولات وبالديمقراطية بمفهومها الغربي وبالحريات هناك .. وخصوصــاً ما يتعلق منها بالمرأة .. وكيف أنها حرة بلا قيود..؟؟ ونســيت أن هــذه الحريــة ودعاتها سواء في الشرق أو في الغرب ... ينصبون لك شراكاً كبيرة وخداعـــة .. وينسجون خيوطــاً من حرير كى يلفونها حول عنقك بكــل ســهولة ويســر ..!!؟ ليجعلوا منك في النهــاية بضاعة حاضرة متوفرة سهلة غير ممتنعـــة .. بضاعــة محلية رخيصة جــداً مع جودة عاليــة تســاير كــل الأذواق .. وتتناســب وكــل الاختيارات .. أيضاً تصلح لأن تكون وبغــير شك .. ودون أدنــى اعــتراض !!؟ بضاعـــة عالمية لو كان هناك طلب وتصلح للتصدير .. وأرجو أن يكـــون هــذا الكلام مبسطاً ومفهوماً ؟؟ وحواء كلها بصيرة نافذة وتقدير للأمور ..

***

الرسالة الحادية والعشرون

طوْرالمراهقة

المراهقة هى مرحلة مهمة فى حياة الإنسان .. وأهم مرحلة فى مراحل العمر .. وعليها ومنها تتشكل شخصية الفتاة.. وتساهم وتؤثر فى أشياء كثيرة فى حياتها .. وكلمة المراهقة عند أول سماع لها عند الشباب أو الفتيات .. ترتبط عند الكثيرين منهم بمفهوم خاطئ.. وهو المغامرة والتمرد على التقاليد.. وتحدى القوانين والأعراف والمبادئ والمُثل العُليا والقيم .. التى يجب أن يلتزم بها المراهقون ..

وعندما نقول لفتاة إنك مراهقة .. فنحن لا نقلل من شأنها.. ولا ننتقص من كرامتها .. ولا ننتقص من سنوات عمرها.. نعم يا سيدتى.. بل هذا يعنى أنك فى اتجاه وفى الطريق لمرحلة جديدة .. من مراحل العمر.. وأنك تَمُرّين بمرحلة بناء جسدى وتشريحى كاملة .. وأيضاً مرحلة نمو متدرّج وكامل لجميع أعضاء الجسد .. وحدوث تغير ملحوظ سيكولوجى وتشريحى بالنسبة للفتاة مع نفسها .. وملاحظتها الواضحة لنمو جسدها وإحساسها القوى بلمسات الجمال وملامح الأنوثة.. ولكن وللأسف يرتبط ذلك كله.. عند أغلب المراهقات ذهنياً وعاطفياً بالعروض المتضاربة والمختلفة .. من جانب البعض منهن .. تعرض نفسها بطريقة غير مباشرة على الجنس الآخر .. وتعرض وتستعرض مفاتنها وملامح أنوثتها وجمال بشرتها وأردافها وسيقانها بطريقة فيها خروج على القيم .. إلخ .

الأمر الذى يدفع بالكثير من المراهقين من الجنس الآخر .. وقد يكونوا فى نفس المرحلة العمرية للفتاة أو أكبر لخداع تلك المراهقة.. والمبالغة فى وصف زينتها وأنوثتها وجمالها .. وجمال عيونها وقدّها الميّاس ..

وما يراد من سياق تلك الرسالة.. إلى المراهقات من الجنس اللطيف.. هو إذا كنت يا سيدتى فتاة صغيرة مراهقة .. أو مازلت فى طور المراهقة .. فلا تفهمى أنك وأنت تمرين بهذه المرحلة .. أنك آلة من غير أزرار أتوماتيكية تحكمها.. وتتحكم فى حركة الآلة واتجاهاتها.. أو أنك الآن مجرد ملامح أنثوية فقط.. لجسد يتحرك بدون روح وبدون عقل يتحكم .. فى التصرفات وخط السير والسلوك ..

أذكر أن مُراهقات كثيرات .. أو فى العقد الثانى من العمر .. تلاعب بعقولهن المنحرفون من الشباب وخصوصاً من هم يكبرونهن بأعوام ..

ونجد فتاة تتعلق برجل فى عمر والدها أو شقيقها الأكبر .. لمجرد أنه تعاطف معها إنسانياً أو أدبياً بحكم علاقته بشقيقها الأكبر أو والدها.. أو تربطه علاقة صداقة بالأسرة .. أوصلة قرابه ..

ومن هذا القبيل حدثت وقائع كثيرة وتكررت .. وأظنها تتكرر للأسف .. !

طالما بقى الوضع كما هو عليه فى العلاقات الاجتماعية والأسرية ..

وأعود من حيث بدأت يا سيدتى لأكرر وأقول .. أن المراهقة يا فتاتى من بدايتها لنهايتها .. ليست مبرراً لأى بنت ولأى فتاة .. للخروج على القيم ومجابهة التقاليد ومحاربتها .. وخصوصاً منها التى تتلائم مع الدين والفطرة التى فطر الله الناس عليها .. والمُثل والآداب العليا .. كالحياء والخجل والاحتشام .. واجتناب الشبهات .. والبعد عن التقليد والتشبه بالرجال .. والميوعة والانحلال .. والانضمام والانتماء للجنس الثالث ..

فالمراهقة فى أبسط معانيها عزيزتى حواء .. هى الخوف على النفس ورعايتها .. والزود عنها وحفظها من كل شائبة وشاردة.. والخوف ليس دائماً جبناً أو تراجعاً أو انكماشاً .. الخوف أحياناً شجاعة وحساسية مرهفة ونادرة .. ووقاية من متاعب كثيرة وصدمات .. وحفظ لمعانى كثيرة عزيزة على النفس وغالية .. أولها الروح والجسد .. وثانيها وآخرها وأعلاها وأغلاها الشرف .. والذى لا يقدر بثمن .. أى ثمن ..

***

الرسالة الثانية والعشرون

أنتِ والإيتيكيت ..

الإيتيكيت عزيزتى حواء فى كل مكان.. وسيدتى كل بنت وفتاة ... مصطلح لكلمة إفرنجية تعنى فيما تعنى المرونة واللباقة واللياقة وحسن التصرف. والترتيب والدقة والنظام .. وهى فن خاص وراق من فنون التعامل العصرية .. تسمو بالفتاة لمدارج العُلا والتقدم .. وتضعها حيث يجب أن تكون علىخريطة المجتمع والأسرة.. وبين الزميلات والصديقات ..

وبهذا الفن ترتقى أى فتاة بين أترابها.. ولو كانت أقل منهن حظًا من الغِنى والمال والثروة والشهادات العلمية .. ترقى بهذا الفن فتاة معها الابتدائية وتصعد بين صويحبات أو قريبات لها ومعهن من الشهادات أعلى الدرجات العلمية بفضل المرونة وحسن التصرف والنظام ..

والإيتيكيت جدير بأى فتاة .. أن تعرفه وأن تطبِّقه بمفهومه الصحيح الواضح .. بمعنى أن تكون المرونة وحسن التصرف والنظام .. والنظافة والأناقة وأدب الحديث والاحتشام .. من جانب الفتاة فى مكانها الصحيح والوضع المناسب فى الوقت المناسب والظرف المناسب ..

وليس الإيتيكيت سيدتى هو فتح ملفات طويلة عريضة لا تنتهى .. من أساليب الجدل .. والاستعراض المظهرى والكلامى فى الشارع .. والحديث والكلمات الخارجة والمبتذلة .. والتى لا تليق ولا تتوافق مع أنوثة حواء ..

وللإيتيكيت معانى أخرى كثيرة ورائعة وجميلة وتضيف لها رصيد وكيان .. منها الإحترام .. الصغير للكبير .. والكبير للصغير.. واحترام الفتاة لوالدتها والثناء

عليها وتبجيلها أمام صديقاتها وزميلاتها.. وكذلك تقدير الفتاة لشقيقاتها وأخـــواتهـــا الأكبر منها .. أو الأصغر واحترامها لهن ..

تفعل ذلك الفتاة وإن كان بينها وبين إحدى شقيقاتها .. أى ســـوء تفـــاهم .. أو اختلاف فى وجهات النظر فى أمور داخل البيت أو خارجه.. خاصة أو عامـــــة .. شخصية أو عائلية .. الخلاف بين الأشقاء وبخاصة لو كن من بنات حواء .. كارثة فى مجتمعاتنا .. ويؤولها الحاقدون لأغراض مرضية فى أنفسهم ..

وخصوصا لو كان هذا الخلاف أو الإختلاف .. بين أخوات وشقيقات داخـــــل جدار واحد .. ذلك لأن مجتمعنا المعاصر.. أو الشرق أوسطى كثيراً ما يظلمــــون المرأة ويرمونها بسهامهـــم .. لأتفه شيء .. حتى إنهم يجعلون الخطأ لوصدر منها خطيئة كبرى يجب أن تنال عليه الجزاء الأوفى .. وقد ينال من شرفها وســـمعتها لأسباب تافهة .. ولست بصدد ومعالجة هذه القضية تجاه المرأة ومالها أو عليها فى مقام مثل هذا .. فلكل مقام مقال ..

فما يجب على الفتاة أو السيدة العصرية بنت الإيتيكيت غير أن تكون على قدر من المرونة وحسن التصرف فى الأمور الحياتية والمعيشية.. ولا تضع نفسها فـــى مواضع شـــبهة . أو فى وضع يؤثر على نفسيتها أو سمعتها فى البيت أو خارجــه أو فى أى مكان يجعلها فى مأزق ..

ويجب أن تكون المرأة أو الفتاة العصرية مترفعة عن التوافه .. والشخصيات التافهة التى تضُر بها أو تقلل من شأنها أو كرامتها وأنوثتها .. ومن الجنســـين .. وأن تكون على درجة عالية من الفهم والتقدير والتقييم وحسن التصرف مـــع مـــن تخاطب أو تحادث أو تراسل أو ترد ..

وفى كل المواقف والأحوال ..

وهذا الذى ذكرناه يجب أن يكون يا سيدتى.. وينطبـــق بنـــوده مـــع الأهـــل والأقارب والزملاء .. فلا يجب أن يكون التعامل بغير التقدير والاحترام وحســـن التصرف والدقة والنظام ..

وهذا فى رأيى هو أسمى تعريف .. وأصدق المعانى وأحلاهـا وأجدرهـا .. وأجملها وأكثرها عبيرًا وسحرًا وشـذًا يدوم لك أريجـه وذكرياته مـع الأيـام .. وتسعد به الفتاة ومن حولها من البنات والفتيات.. وترى نفسها .. بحـق وجديـرة دائماً بوصفها بين صديقاتها وأخواتها وأسرتها بأنها بحق بنت إيتيكيت .. ولمثـل هذا فلتعمل بنات حواء ..!

* * *



الرسالة الثالثة والعشرون

كونى غالية ..؟!

فى هذه الرسالة أقول..إن بنات اليوم ومع بالغ الاعتذار يا سيدتى .. المراهقات منهن والآنسات عمومًا .. كثيرًا منهن .. لا نقول عن تبرجهن الواضح والمبالغ فيه .. والذى اضطررت إلى الإسهاب والإطناب فيه كثيرًا ولسببه فى مجموع تلك الرسائل .. والواضح والمبالغ فيه جدًا .. كما لو كانت عروض أزياء للفتيات فى شوارعنا اليوم للأسف .. وأزياء شرقية وغربية فاضحة ..

والشباب والرجال والعقلاء.. يتعجبون لرؤيتهم غانية (وهى التى استغنت بجمالها عن كل زينة) سافرة لأبعد الحدود فى ملبسها .. وغارقة فى المساحيق .. كما لو كانت تتصبب عرقًا .. أو خارجة لتوها من التواليت أو المطبخ لمن يراها فى الشارع ..

ورغم ولع الرجال والشباب بمثل هذه المتبرجة الغارقة فى المساحيق والماكياج .. وبخاصة الشباب منهم .. رغم ولعه بها وجنونه.. وتتبعها بنظراتهم بيد أن الكثيرين منهم والعقلاء لا يترددون عن قولهم لو كان هذا الجمال حشمة مع وقار واعتدال فى هذا الملبس .. من غير هذا التبرج الذى نراه والمبالغة فى المساحيق والماكياج.. لكان أروع وأجمل بكثير من هذا الذى نراه الآن.. ولكان أقرب لقلوبنا التى تهيم بلاريب بمثل هذا الجمال.. وتُهلل وتكبر لخالق هذا الجمال .. وذاك الحسن البديع .. والذى من أجله يا سيدتى نرى كل شيء من حولنا فى الكون جميلاً ومبهرًا ..

فلكى تكونى يا فتاة اليوم غالية غير رخيصة فى عالم اليوم .. فلا تسرفى فى الزينة أو الملبس .. بصورة ملفتة للأنظار وفيها دعوة صريحة للمنحرفين

والمراهقين بالمطاردة .. والتى لا تتوقف بالعيون والألسنة .. والألفاظ الرديئة الهابطة .. الخارجة عن كل القيم والتقاليد التى عرفها الشارع المصرى .. وعرفتها الحضارة الإسلامية .. وعهدها المسلمون فى مجتمعاتهم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان مضت ..

إن الفتاة المدللة اليوم والمبتذلة فى الشارع المصرى .. لا يراها الشباب المنحرفون.. بعد أن ينالوا منها ما ينالون من عفافها وكيانها وأنوثتها .. غير أنها تافهة .. لا تصلح لهم زوجة أو حتى مجرد عشيقة أو صديقة .. ويلقونها ومعها رسائلها وعطورها وأزيائها.. وفتنتها ومغرياتها فى سلة المهملات ..!! ويبحثون عن غيرها ..؟؟

لأن هذه طريقتهم .. وهذه صناعتهم .. وتلك فنونهم وحياتهم التى يعيشون عليها .. وهذه طريقتهم فى الحياة .. ومعاملتهم لكل فتاة رخيصة مبتذلة .. أيا كانت عروضها ومزاياها.. فلا جدوى ولا أمل ..! غير أن تستقيم الفتاة .. وتنظر لنفسها .. بحرص وتعيد النظر.. فيمن يخاطبها من الرجال أو الشباب .. وبأى أسلوب يتكلم الشاب أو الرجل .. وما هى نظرته لها.. هل ينظر لها كزميلة .. كأخت .. أم ينظر إليها نظرة قواد أو سمسار لفتاة ليل عاهرة .. يقيّمها ليتفق معها على بنود ممارستها للرزيلة والفاحشة .. والمقابل الذى ستتقاضاه فى الساعة الواحدة أو اليوم .. أم ينظر إليها كذئب ضل عن فريسته .. أو تخلف عنها أو تخلفت عنه لتوّها .. ويبحث عن فريسة جديدة .. يجدها أمامه وفى طريقه .. أى فريسة ..

والذئب من طبيعته يا فتاتى .. أى ذئب لا يفرق بين فريسة وأخرى .. طالما ستسد جوعته .. ولو افترس جزءً منها أو بعضها .. فسوف يأتى ذئب غيره ليستكملها .. لو ظلت الفريسة على حالها وفى مكانها ..!

ولافرق عند الذئاب بين فريسة وأخرى .. فى الشكل واللون والنوع والشهية .. فكلها فى النهاية تستوى عندها .. وكلها صيد سمين .. الشاه السمينة المكتنزة .. والشاه الرشيقة الصغيرة .. العنزة الكبيرة الجلفاء .. والبطيخة

المفصولة عن جذورهـــا .. كلها بضاعة واحـــدة .. وتراها الذئاب بعين واحـــدة.. لا فرق بين شاه .. ولا عنزة ولا حتى شجرة بطيخ .. عندما تجوع الذئاب ..!!

وعندما ينال الذئب من فريســـته .. ويشفى غليلـــه منهـــا .. أو يســـد نهمـــه وجوعته .. ولو كانت شـــاه بنت شاه .. أو حتى بنت شاهنشاه .. أو ريمـــه بنـــت غزال ..!

يتركها خلفـــه ويمشى .. بعد أن أخذ ما يرضيه منها .. والبقيـــــة تســـتكملها الكلاب .. باعتبارها جيف تهواها وتستهويها ..

وما ألذّ الجيف تحت ألســـنة الكلاب ..!!؟ يا فتاتى كونى غالية .. هـــــذا مـــا نرجوه .. ورافقتك السلامة ..

* * *



الرسالة الرابعة والعشرون

العقل قبل العاطفة ..

بطبيعتنا كبشر كثيراً ما تتغلب علينا العواطف الإنسانية والذاتية والمعنوية تجاه الآخرين .. وتكون هذه العواطف درجات حسب نوع الموقف والحالة التى يراها الإنسان والتى يتعرض لها.. مع البعض أو نفر من بنى جنسه من البشر .. أو يتعاطف مع الحيوان بأن يطعمه أو يسقيه .. أو يدفع عنه موارد التهلكة.. وهذه أمورحرصت عليها التقاليد العربية والإسلامية واهتمت بها.. وأورد الإسلام نصوصاً طوالاً من وحى الكتاب والسنة .. تحتفِى حفاوة بالغة بالعاطفة تجاه الإنسان وأخيه الإنسان ..والتى تعنى الكرم والعطاء والرفق والحنان والمواساة والرحمة حتى بالحيوان.. وجبت العاطفة التى من مفرداتها مجموع تلك القيم والمثل الرفيعة كالإنفاق والبر والعطاء والرحمة . لدرجة أن السنة النبوية المطهرة ذكرت أن امرأة بغياً (أى عاهرة فتاة ليل) بينما هى تسير فى طريقها .. وجدت كلباً ظمآناً .. يكاد يموت من شدة الظمأ فخلعت خفها (أى حذائها) وملأته ماءًا وسقته فغُفر لها .. سبحان الله ..

العاطفة شيء جميل ونبيل في الإنسان .. وهى كما ذكرت فيما تقدم .. أنواع إنسانية وذاتية ومعنوية وحسية أيضًا .. ولكن أقواها وأشدها حساسية واشتعالاً هى عاطفة الحب .. ذلك لأنها تشتمل على كل العواطف الإنسانية والذاتية والحسية والمعنوية بداخلها .. ومنها حب الأم لابنتها.. أو حب الابن لأبيه وأمه.. أو حب الأم لابنها أو حب الابن لأمه وإخوته .. وأقوى من ذلك كله فى عاطفة الحب .. هى عندما تكون مقترنة أو لغرض النكاح الذى هو الرباط المقدس .. الزواج ..

وصدق رسولنا الكريم حيث قال منذ أربعة عشر قرناً مضت من الزمان (لم أر للمتاحبين مثل النكاح) ..

وعندما تحب الفتاة .. وتتعلق بروميو فارس وفتى الأحلام ، تكون الرغبة الأكيدة والكامله لديها فى الزواج أوفى إتمامه هى الدافع الوحيد أو القوى الذى من أجلة تتعلق بفتى الأحلام روميو ..

أو تتزوج لأجل الحب.. وتأثير العاطفة القوى عليها .. وخضوعها التام وميلها تجاه من ألقى وأطلق عليها بسهم كيوبيد ..

وهى فى شرفة منزلها فى البلكونة .. أوهى مسرعة فى طريقها إلى البيت .. أو الأُتوبيس أو المترو.. أو تسير فى رحلة مع أسرتها أو نزهة.. أو هى جالسة تحت شجرة الجميز .. فتخيلتها شجرة تفاح أو مانجو.. أو تخيلتها شجرة الزيزفون ..

فأطلق عليها روميو بسهم كيوبيد .. على غير مقصد منه .. ولا مقصد منها .. فجُرحت بسهم الحب واشتعلت العاطفة ..!

والمراد هنا عزيزتى حواء والمقصود من هذا السياق ومن مضمون هذه الرسالة.. الإشارة إلى أن العاطفة يجب أن تكون واقعية ومنطقية .. ولا تخرج عن إطارها الصحيح ومسارها .. بمعنى أن تكون العواطف فى أمور لا خلاف ولا اختلاف عليها أو حولها .. العاطفة تجاه الأخت.. العاطفة تجاه الأخ .. العاطفة تجاه الأم .. العاطفة تجاه الأب العاطفة تجاه الفقراء والمساكين والمرضى.. العاطفة مع الحيوان وكلها عواطف إنسانية رفيعة وتعكس صورة مثالية لفتاة وامرأة مثالية جداً ..

أما العواطف الغير محسوبة وخصوصاً مع الجنس الآخر .. فيجب أن تراعى وأن تكون مضبوطة .. ويراعى فيها التدرج والتريث والتمهل والأناة وتحكيم العقل فى كل شيء .. وقبل كل قرار .. وقبل كل فعل تقبلين عليه .. يجب أن يكون العقل شاهداً عليه ومقراً بما فيه .. من واقعية وصراحة وصدق إن وجد فى هذا الشيء أو الشخص.. الذى يميل القلب إليه بحكم العاطفة وينجذب .. للشكل والملامح والهندام والعبارات والعطاء والبذل والإنفاق.. يجب أن يتحكم العقل فى العواطف ويضبطها قبل أن تتحرك أو تنطلق .. ليقوم هو بعمل تحليل كامل

وفحص للشخصية والسلوك فيمن يحاور ويناقش .. من حيث الصراحة والصـــدق والأمـــانة وحسن الخلق والسير والسلوك والعلاقـــات والبـــذل والإنفـــاق والكـــرم والعطاء وأدب الحـــوار .. هذه كلها أمور مهمة جدًا .. عزيزتى حواء فـــى كـــل مكان .. ومنها وعليها تتحدد شخصية المحاور أو المتقدم.. قبل البـــذل والإغـــداق بغير حساب فى العواطف والرومانسيات على غير مستحقيها .. وأطيـــب أمنيـــاتى بعواطف حـــارة صـــادقة.. مع حب عميق وصريح مخلص وصـــادق .. حديثـــه ومعانيه .. وعبير لا ينتهى ..

***



الرسالة الخامسة والعشرون

زواج عرفى لمـاذا ..؟

داء مخيف ومروّع .. وباعث على الخوف والقلق .. على مسـتقبل الفتيـات والشباب وانتشـر بين أوساط كثيرة من الشباب والفتيات فى مصر ..

بيد أن بدايته ونشـأته وتطوره .. شهدت أشد مراحلها .. وأصعب فصولهـا المحزنة .. وأدق فصولهـا التراجـيدية والكوميديـة والدراميـة .. الجامعـات المصرية ..؟! وحتـى المـدارس الإعداديـة .. والثانويـة بمختلـف مراحلهـا وتخصصاتها الفنية والتجارية والزراعية والفندقية والتمريض والثانوى العام بعلومه وآدابه وفلسفاته المتنوعة .. لم يبرح أن يتراجع عن هذا الموج الهائج .. الذى بليت به مجتمعاتنا هذه الأيام. واستفحل خطره فى الشارع العام.. وأصبح حديث المدينة والشارع المصرى فى كل اتجاه.. وكثر الشكاة والمتضررون مـن سـوءاته فـى ردهـات المحاكم وملفاتها وفى ساحات القضاء ..

عشرات القضايا تنظرهـا المحاكم فى الشهر الواحد .. يطـالب المـترافعون فيها بالنجدة من تبعات ومساوئ هذه الورقة المجنونة المعروفة بالزواج العرفى .. والتى ألقت بكثير من الأسـر وتسـببت فى مثولهم ووقوفهـم لأول مـرة أمـام القضاء .. وفى ساحات المحاكم يطالبون بحقوق فتياتهم .. من إثبـات حـالات نسب أطفال بناتهم وإثبات حالات زواجهن .. وسجل قيـد وحقـوق ومسـتحقات وخلافه .. فضلاً عن إثبات اعتراف الأزواج من الزواج بهؤلاء الفتيات .. بدليـل واحد فقط وضعيف جـداً وشاق الاعتراف به أو الأخذ به كدليل ..هذا الدليل هـو الورقة الطائشة المسـتهترة التى أقرتها الفتاة لتكون وثيقـة زواج لهـا وشـرعية للزواج بروميو.. وكثير وكثير مما لا نستطيع عده ولا يتسع المجال هُنا لذكـره .. عن مثل هذه الوقائع والنماذج فى ساحات المحاكم وغيرها ..

فكيف يا سيدتى تأمن الفتاة على نفسها الارتباط .. بإنسان لا تربطها بـــه ولا تجمعها به ولا تحل له بغير تلك الورقة الطائشة المجنونة ..

تحت دعوى الحب وستار الحرية كيف ..؟ يكون يكون هذا الحب صحيح.. ؟

كيف يزعم شاب أنه يحب فتاة .. ويريد ويرغب أن تكون له شـــريكة حيـــاة وشريكة عمر .. بكل ما تحملة تلك الكلمة وتعنيه .. من موازين ومواثيق غليظة .. وثقها الشـــرع وأمر بها .. وأيدتها القيم والتقاليد فى المجتمعـــات المؤمنة .. التى تأبى الحرية .. بغير معناها الشمولى والحقيقـــى والصحيـــح.. وترفـــض المثـــول والانقياد والطواعيه لغير الدين والتقاليد الراسخة المتينة الصحيحة والواعية ..

وليس يقصد من هذا السياق ومن هذا الكلام عزيزتى حواء فى كـــل مكـــان.. القول ببطلان الزواج العرفى وتحريمه.. أو مشروعيته وإباحته لظروف وأحـــوال معينة .. اقتصادية اجتماعية أخلاقية ..

وإن كنت أرى الكثير من الأسر وأولياء الأمور وبخاصة الآباء والأمهـــات .. يدفعون بناتهم وفتياتهم دفعاً إلى التبرج والسفور وكأنها دعـــوة لهـــن صريحـــة ليتممن مثل هذه الزيجات أو يدلفن إليها ويا قلبى لا تحزن .. !

والفتيات يا سيدتى هن اللائى يدفعن بفاتورة حساب طويلة وكثـــير ثمنهـــا .. ومحزنة للغاية ولأمـــد بعيد .. حين يمتثلن لهذا الطريـــق .. أو يخضعـــن لهـــواه ونزوته ..

وأقل ما فى هذه الفـــاتورة .. وأقل خسارة تدفعها الفتاة مُقابل موافقتها بتلـــك الزيجة ورضائها بتلك الورقة الطائشة وشـــهودها المســـتأجرين ..هـــى أن تدفـــع بسمعتها ومستقبلها كله فترميه تحت قدميها لتدوسه هى بأقدامها ..

أو يأتى غيرها ليبعث به .. !

ولا تستيقظ الفتاة بعد ذلك غير على صوت الفضيحة أو العار والشنار الـــذى سيصيب الزوجين .. المرتبطين بمثل هذه الورقـــة . ويكون الحمـــل والنصيـــب الأكبر من تلك الفضيحة وذاك العار والشنار على الفتاة أو المرأة التى قبلت بمثـــل

هذا الارتباط .. والذى يفقد مشروعيته وبراءته لمجرد ظهور أعراض الحمل على الفتاة .. أو الزوجة المزعومة .. والذى يقابله غالبا تهرب ونفور من الزوج المدعى أمامها فقط وفى سرية تامة ... وعلى ورقة فقط وشهود مستأجرين وبلا ضمان ..

وهنا تساؤل هو إذا كان الزواج العُرفى زواجاً شرعيًا .. فلماذا يخفيه الطرفان الشاب والفتاة.. أو الزوج والزوجة.. ويصران على أن يكون فى الخفاء وبدون علم وبسرية تامة وقصوى ..؟!

كما لو كان الطرفان يستعدان لعملية عسكرية كبرى .. تستخدم فيها الأسلحة الثقيلة والخفيفة بأنواعها .. الآلية والنصف آلية والأتوماتيكية والكلاشنكوف .. وسلاح الطيران والمدرعات .. حرب تبحث عن مكان .. يشترط فيه ويحبذ له ويُستحب أن يختفي فيه ويغيب عن خريطته عنصر الزمن .. بكل ما فيه من ليل ونهار وأقمار وشموس وضوء وظلام وشروق وغسق ..! ويُحبّذ ويُستحب غياب عُنصر الزمن لماذا ..؟ لأنه العامل الأكيد والعنصر الأوحد والوحيد الذى سيكشف ويحسم أقوى المعارك.. ويظهر نتائجها على الملأ بأى حال من الأحوال كانت هذه المعركة .. ولصالح أى طرف من أطرافها .. فلابد من نهاية حتمية وأكيدة لها بالهزيمة أو النصر لأى من الطرفين ..! بيد أنّ الخسارة فى مثل هذه المعركة الشرسة الغير متكافئة دائماً ما تكون كما أشرت فى البداية من نصيب الفتاة أو الزوجة.. لأنها الوحيدة من بين أربعة أسماء فى الورقة الطائشة (الزوج والزوجة والشاهدين) الوحيدة التى تدفع فاتورة الحساب ..عندما يتبدد الظلام .. وعند زوال الغسق.. وعند أول شروق يعلن الزمن نتيجته المحزنة التى تدفعها الفتاة وحدها .. بأقساط باهظة ومضنية من العار والشنار.. والفضيحة وإثبات نسب الطفل وإثبات الزواج نفسه.. ومحاولة الخروج من آهاته وتبعاته المؤلمة..

وهنا تساؤل آخر: لماذا يشترط الطرفان فى الزواج العرفى أو يشترط طرف واحد وفى الغالب الزوج رغم خسارته الأقل فيما لو ظهرت الفضيحة وانكشف المستور وبان .. أو لا خساره بالمرة ..!

يُصـــرّ هذا الطرف ألا يعلن هذا الزواج ويشـــترط عليها ذلك من البدايـــة .. لمـــاذا ؟

لماذا شرط عدم الإعلان .. وإلى متى .. ومتى سيعلن ..عند ظهور أعراض الحمل .. أم عندما تلد الفتاة . أم عند رغبتها فى أن تسير بصحبتـــه علانيـــة فـــى الشارع .. أم عندما تنوى زيارته بصفة مستمرة عند أهـــله وفى مقـــر عملـــه أو دراسته .. متى يمكن ذلك .. هل من مجيب من أدعياء وشيوخ القـــانون .. هـــل لأى فتاة أن تجيب على هذا التساؤل .. لماذا يشترط ألا يعلن الزواج العرفى ؟ ..

هل لأنه زواج ؟.. أم لأنه زنا ؟.. وليس هناك ما يبرر أنه زواج .. وليـــس الزواج يا سيدتى بغير ولىّ .. يرعى الله فى بناته .. ولا يكرههـــن على النّكاح .. وأيضاً ليس الزواج عزيزتى حواء غير الإشهار .. فلتصبر كل فتاة .. وأى فتـــاة مُضطهدة من أبيهـــا .. أو مكرهة على زواج .. أو زوج لا تقبلـــه .. أو زواج لا يقبله الشرع أو التقاليد (بمعنى أنه زواج .. مصلحة أو تجارة من أبيها) .. وأيضـــاً لا تتسرع بدعوى الحب.. لأن الحب شيء كبير وعظيم .. ورباط مقدس .. ولـــه شروط وصلاحيّات ومن صميم قلبه لا تظاهر أو خداع ..

فصبراً يا كل فتاة أوشكت على الذهاب فى هذا الطريق الشاق العسير وصبراً يا كل امرأة وسيّدة مُعرضّة للضياع ومُهددة .. ولا تضعفـــى أو تســـتجيبى لأيـــة إغراءات أو مؤثرات.. عسى الله أن يأتى بالفرج أو فتحٍ من عنده .. صبرٌ جميـــل والله المستعان ..

* * *

الرسالة السادسة والعشرون

لحظـة تأمـل ..؟

التأمل صفة جميلة من صفات العقل .. وصفة جميلة فى الإنسـان وصائبـة وسديدة .. وتأخذه دائما وتقوده فى النهاية ..حيث يطول التأمل .. ويتقن .. وحيث يعتبر ذلك الإنسان بما تأمله.. ويتأمله من عظات وعبر دروس يراها أمامـه فـى واقعه المعاصر وفيمن حوله.. ويدرك نتائجها .. ويتأمل النجاح .. وكيـف تعـب أهله قبل أن ينالوه .. وكم بذلوا .. وكم ضحوا .. وكم صبروا عـن أمـور.. لـم يصبر غيرهم .. أو أضواء أو بريق أغراهم الدخول فيه .. رغم ما فيه من متاعب وأهوال.. أو كسراب يحسبه الظمآن ماء . ثم إذا جاء يتلمّسه لم يجد شيئاً..!

فبالتأمل هذا يدرك الإنسان أشياء كثيرة ويتعرف عليها.. ويرى نتائجها .. أو ما سوف تؤول إليه هذه الأشياء بقدر الله المعلوم فـى هـذه الأشـياء بمسـبّباتها وأسبابها المرئية.. أمام ناظرها .. فحين يعيش الإنسان لحظة تأمل .. وهـو فـى خلوة مع نفسه .. خلوة ذاتية .. يعيش فيها الإنسـان .. للإدراك .. وللتـأمل فـى الماضى وما فيه من صفات ووقائع وأحداث جميلة وطريفة وممتعـة .. ويتـأمل أيضاً أنين الماضى وجراحاته وعذاباته إن وجد .. ذلك فى صفحة حياته سـواء كان أنين هذا الماضى وعذاباته الشديدة .. وجراحاته المؤلمة العميقـة .. أو كـان وقائع هذا الماضى الطريفة ولحظاتة السعيدة الهانئة الجميلة التى مرت من أمامـه كالبرق تتأمل ذلك بنت حواء وتسمح لذاكرتها أن تسـتعيده من جديد تستعيد هـذا الماضى.. السعيد.. أو الحزين لا لكى تعيشة الآن بالضرورة .. فتسعد الآن بسرعة وتحتضنه بلهفـة وشوق لتعيش مع هذا الماضى وتعيش به ..

أو تحزن وتشقى .. بأحزان الماضى وآلامه التى كانت .. وجراحه الموجعة . لكى تعيش معها وبها فهى تستحقها .. أو يجدر بها أن تعيـش تلـك الأحـزان ..

وتتعذب بجراحاتها .. ليس ذلك ما ينبغى أن يجنيه الإنسان .. من التأمل أو يستحقه.. أو كحصيلة للحظات التأمل .. وليس ذلك ما ينبغى أن يخرج به .. لا السعادة ولا الأحزان ينبغى لهما ذلك من التأمل.. أو كحصيلة للحظات التأمل .. ليس هذا ما يُعنى فى هذا الأمر.. وليس هذا هو الصواب يا سيدتى .. الصواب .. بماذا خرجنا من التأمل.. وكم من معانى السعادة والفرح واللحظات الجملية .. رأيتيها فى لحظة التأمل .. وما هى أسبابها ؟ وما هى مسبباتها ..؟

وكيف السبيل إليها الآن .. ؟ وما هى التجربة المستفادة منها ..؟

وكذلك بالنسبة للماضى الحزين بآلامه وويلاته .. بماذا خرجنا من التأمل فيه وكم من الأحزان أدركتنا وما هى الأسباب التى خيم الحزن بسببها علينا آنذاك .. وما المسببات أيضا ..؟

وهل كان لنا دور .. فى وقوع تلك الأسباب .. أو حدوث هذه المسببات أو الإتيان بها .. أو هيئنا لها .. وساعدنا على ارتقائها إلينا .. هل حدث ذلك فعلاً وتم .. وهل نذكره الآن جيداً .. وهل نأخذ منهُ عبرة .. هل نندم عليه ونعزم ألا نعود .. ونكره ونبغض عودته .. وهل أخذنا الدرس من ويلاته .. وأخطائه وسلبياته وما فيها من شقاء وهوان . كاد أن يلحق بنا .. لولا رحمة من الله بنا.. ولولا أن منَّ الله علينا ولولا أن أدركتنا من فوق سبع سماوات إغاثة ونجدة .. لكُنّا .. فى عداد كذا .. وفى مستوى كذا .. وفى مرحلة كذا ومع كذا وحال كذا.. ولكن أدركتنا الأقدار بالمشيئة العليا .. فهلا .. أدركنا .. لما وصلنا حينذاك.. لما كنا وصلناه ونستطيع أن نكون فى منأى عن هذا الماضى . ويكن بيننا وبينه بُعد المشرقين.. هذا ما ينبغى أن تعيشه أى فتاة يهمها الشّرف والكيان ويهمها المُستقبل فى هذا الزمان تحديداً وذلك العصر.. وخصوصاً ونحن نستقبل قرن جديد بكل ما فيه .. تسيب وإهمال وإباحية وإهدار للقيم .. ومعايير جديدة مختلفة .. سار الناس يتعاملون بها .. وصارت جزءاً منهم .. ولون من ألوان حياتهم وتقاليدهم.. الفتاة فى الماضى كان لها جيش يحميها.. وكانت لها تقاليد تصونها.. وكان الجيش يشتمل على الأشقاء والأعمام والأخوال والخالات وأبناء العم وأبناء الخال .. وأبناء العمة .. وأبناء الجد .. وأبناء القبيلة جميعهم.. وأبناء

القرية وشبابها ورجالها وشيوخها.. وكانت التقاليد من حولها.. تستحيل وتجــرم .. حديث أى رجــل أو شاب مع فتاة فى الشارع .. ولو كان ابن العمــدة مــع بنــت الغفير .. أو شيخ الغفراء ..أو ابن المدير مع بنت الفرّاشة أو الفرّاش (لــو صــح التعبير) يثور أبناء البلدة ورجالها .. ولو كانت ثورة جانبية.. لحديث ابن العمــدة . مع بنت شيخ الغفراء عمداً .. فى الشــارع .. وقد يكون حديثاً ليس فيه كلمة واحدة من معانى الإسفاف.. والخروج على الآداب .. والخروج على القيــم والتقــاليد .. وكذلك ابن المدير لو تكلم مع بنت العــامل أو الفراش .. ولو كان مهذباً .. أياً كان التهذيب فى حواره ذلك مع البنت .. والأدب الجم .. فكل ذلك يلق آثاماً .. وكراهية وغضب من الناس شديد .. ولو من وراء حجاب .. أما الآن .. فمعذرة يا فتاتى . فكما تعلمين.. فلمْ تعد لك حماية بالشكل والأزياء الصارخة لأى فتاة متبرّجة .. لأن الذئاب .. تكاثرت فى الشوارع وتناثرت وكشــرت عن أنيابها .. ولــم يعــد فــى مقدور رجل الشارع العادى ولا الفئات إيقافها .. أو إبعادها عن ســـاحات التهــام الفرائس .. وميادين العبث الفاضح المزرى المشين والمخيف .. لم يعد ..؟

وإذا ما أردنا يا فتاتى المتبرجة أن تحميك بهذه الطريقة التى لو كنــت كذلــك وتسير بها الكثير من الفتيات فى الشارع.. بتلك الأزيــاء والموديلات الصارخـــة المفتوحة على جهنم الصغرى.. والتى حتماً ما تؤدى وتقود إلى جهنـــم الكــبرى والعياذ بالله .. فلن نستطيع ..؟؟ لسببين الأول أن الذئاب جائعة ومتوحشة جــداً .. والثانى أن الفرائس لحومها مكشوفة.. ومغرية جداً لحومها للذئاب ..؟؟ فكيف لهـــا أن تتوقف عن نهش فرائسها .. وهى جائعة .. والفرائـــس تدعوهـــا.. وتســتثير غرائزها وشهواتها المتأججة والمكبوتة والمشتعلة.. كيف.. وأنّى يكــون ذلــك ..؟ وما السبيل ...؟ هل نطلب من وزارة الداخلية أن تصدر أمراً بإيفــــاد دوريــات مخصصة وجهاز شرطى تخصصى على غرار أجهزة الآداب.. وجهاز الأمـــوال العامة وأمن الدولة ومصلحة الأدلة الجنائية .. والأمن العام وغيرها .. وتطلق عليه مثلا على غرار شرطة الآداب... شرطة مكافحة الذئاب ..؟! بـــالطبع ســترفض الداخلية هذا الطلب.. ليس لعدم استعدادها لتوفير خمسمائه ألف شــرطى مكافحــة ذئاب لمدينة كالقاهرة وحدها.. هذا هو المستحيل بعينه وهذا طبعـــا الســبب الأول

للرفض .. والسبب الثانى والبديهى الذى سترد به الداخلية علينا لو شاءت هو .. لو أردنا أن نُحصى عدد الكاشفات العاريات فى مدن مصر مـــن الشـمال للجنــوب لتخطينا الملايين فهل توفر لهم الداخلية .. اكثر من مليون شــرطى يتجـــاوزون بكثير أو يتساوون مع ميزانيتها المعمولة للأقسام ومديريات الأمن .. وأمن الدولـــة والأمن العام ومكافحة الشغب والقوات الخاصة ومكافحة الإرهاب وغيرها .. إذاً ..

عزيزتى القارئة وفتاتنا المثالية فى كل مكان الواعية والمثقفة.. هل لكى نوفر لكل فتاة تسير بعروضها .. وتتهادى بأردافها وسيقانها ونهودهـــا.. وألـــوان فســاتينها الصارخة .. بفتحاتها الجهنمية.. نوفر لكل فتاة تريد الحمـــاية من الذئاب شـــرطى جديد .. على نفقـــة وزارة الداخليـــة .. إضافة جديـــدة لمســئولياتها .. وأعبائهـــا الجسام .. لو قلت ذلك.. أو طالبت بذلك لأصدر عنىّ وزير الداخلية بيانـــاً بنفســه قـــائلاً : مجنون .. أو .. ألقوه فى غياهب السجون ..؟!!

سيدتى .. آنستى .. يا عزيزتى المراهقة .. يا عزيزتى الشـــابة .. الحمايـــة موجـــودة وسهلة .. فقط عودة إلى الصواب .. عودة إلى الحق .. بلا تكبر علـــى أهله .. أو غمط لمن سارو فى ركابه .. عودة إلى الخير.. عودة إلـــى الأمـــام .. نظرة إلى المستقبل .. نظرة إلى الحب الصحيح المشـــروع الصـــادق .. الـــذى يرضاه الله ورسوله ويرضاه المجتمع من حولك .. ويرتضيه الأهل .. ويرتضيـــه الواقع ويرتضيه الدين .. وتدعـــو إليه الفطـــرة .. وتحث عليه التقاليد .. نظـــرة إلى الحلال.. فهو القريب.. ولو كان بعيداً.. (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) لحظة صفاء.. لحظة نقاء.. لحظة حب صحيح للنفس وصادق.. وخوف عليهـــا وعلـــى المستقبل.. لحظة تأمل يا بنات .. لحظة يتجدد معها الحب ويعود صحيحا قوياً ..!! ويعيش بهـــا ويحيا الأمل .. لحظة تأمل يا بنات لحظة .. !!

***

الرسالة السابعة والعشرون

إن أردت آية حسنٍ وجمال

عنوان لجملة شرطية.. ينقصها فقط جواب الشرط .. أداتها تعنى وتفيد امتناع وقوع الجواب وحدوثه لامتناع وقوع الشرط .. ومفادها .. إن أردت أيتها الفتاة العصرية المودرن.. والمنبهرة بالتقاليع والتقاليد الغربية والموديلات الأوروبية الفاضحة .. وتوابعها .. إن أردت آية حسن وجمال .. فهناك شرط الالتزام به يكفى ويفتح لك أبواب السعادة الهانئة التى يمنحها الحسن والجمال .. لكل بنت ولكل فتاة .. دخلت هذا الطريق الناجح القويم .. طريق الحق والصدق والاقتناع .. والرضا والإيمان والثقة بالنفس .. وبالذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم .. تصديق وقناعة كاملة ورضا بما أمر الله فى كتابه العزيز .. الذى لأياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. تصدق الفتاة عمليًا وتثق بكتاب ربها وكلماته .. وتستجيب لندائه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .. وتستجيب لأوامره ونواهيه (ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا) .. هذا إرشاد قرآنى بليغ وقويم ومؤثر.. وفيه وقاية أكيدة وطريق للسعادة ممهد وسريع .. وأصحاب القلوب المريضة دائما ظنونهم سيئة فبمجرد الاسترسال من الفتاة أو المرأة والخضوع فى الحديث مع ذوى القلوب المريضة.. يظنها تراوده عن نفسها أو تطلبه.. أما القول المعروف الواضح البيان والمعنى.. فلا حرج على قائلته حسب رأى فقهاء الإسلام من واقع تأويلهم لنص الآية الكريمة بالغة الذكر.. وفى الكتاب العزيز أيضا (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فلا تخاطب الفتاة بعيونها الشباب والولدان والمراهقين والمنحرفين فى الشوارع .. وأيضا لا تتمايل أو تتراقص بسيقانها وأردافها.. أو تتهادى بنهديها وشعرها الطويل المسدل.. المشبع بالعطور الباريسية والأوروبية وغيرها.. والتى

يشمها الرائى والعابر للطريق ويستنشق عبيرها الصاخب والمشتعل من على بعـــد أمتار.. حين تكون فى مسيرهـــا عكس اتجـــاه الريح .. أما لو كانت فـــى اتجـــاه الريح .. فلا تسأل كم عدد الأمتار التى يصل إليها العبير .. وسرعته فى النفـــاذ.. والوصول .. وتباريح يا قلبى تباريح .. ويا ما فى الحب مجاريح ..!؟ فكان أولـــى للفتاة من أن تسير هكذا فى الشارع وبهذه الفتنة .. لتلك النـــار الحارقـــة لقلـــوب العذارى من الشباب والمنحرفين والمراهقين .. والنزاعـــة للهـــوى وللشـــهوات المكبوتة .. أولى بها شخص جاد وصادق .. ورفيق عمر ومشوار حياة من هـــذا اللهاث والمجـــون لأجل من لا يستحق .. وللعلم فالرجل أو الشـــاب الجـــاهل يـــا سيدتى .. لا يتورع عن ملاحظة فتاة تسير شبه عارية فى الشارع.. وتحمل مـــن وسائل الإغراء وتحريك الشهوات وبعثها من كوامنها .. وتوليدها مـــن مراقدهـــا الهادئة والســـاكنة وبلا مؤثرات ومشـــاهد تنقلها وتستثيرها وتســـتفزها.. لايجـــد الجاهلون مهرباً ولا فكاكاً .. من أن ينالوا منها ما ينالون بكل الطـــرق والوســـائل القبيحة والمخجلة .. لمن يرى ويسمع .. لماذا تفعل بعض الفتيات هذا اللهاث فـــى الشارع .. لم كل هذه الإستعراضات والمجون .. لم كل هذه الدعـــــارة التـــى لا ترحم .. على الأكثر جاهل أو متعلم .. أو متحضر أو متخلـــف .. أو مهـــذب أو مثقف.. أو داعية إصلاح أو رجل دين.. لماذا..؟؟

لماذا تصر بعض الفتيات فى الصيف على ارتداء التقاليع الغربية الصارخـــة بفتحاتها الجهنمية الصارخة والمؤلمة .. فى فصل الصيـــف وفـــى شـــدة الحـــر.. والشهوات متأججة .. لمَ كل هذا .. أما ينفع الاعتدال .. غير مقبول هو.. منـــافٍ للجمال .. فيه قبح وهزال .. أم " لازم تكيد العذال " بعض الفتيات .. بلا رجعة ..

ومنهم كاتب هذه الرســـائل .. عذول لكل فتاة صارخة فـــى أزيائهـــا وشـــبه عارية .. وإن كنت غير منزه عن الافتتان بجمالها الصـــارخ إن وجـــد وعِريهـــا وفتحاتها الجهنمية .. بيد أننى ينتابنى الحزن ويعز على أن يكـــون هـــذا الجمـــال رخيصاً لهذه الدرجة .. وهذه البضاضة وتلك الأجساد الجميلة الرخصة.. يعز على أن تكون لحومها رخيصة .. وأثمانها زهيدة.. أو بلا أثمان .. فلماذا يفضل الكثـــير من الفتيات ذلك فى كثير من المدن والأمصار فى بلاد المسلمين .. وفـــى مصـــر

بالذات .. بلد الأزهر الشريف تحت بنود الحسن والجمال .. لماذا تفعل ذلك أكثر الفتيات هذه الأيام.. تحت دعاوى التحضر والمدنية .. والتمدن والرقى والحرية والأناقة ؟ ..

يحضرنى هنا فى نهاية تلك الرسالة .. قول شاعرنا الراحل على الجارم بيتين من الشعر أذكرهما .. لكل فتاة نبراسًا وإرشادًا وبياناً وتوجيهاً والشطر الأول يحمل عنوان تلك الرسالة يقول فيهما :

يا ابنتى إن أردت آيـــة حســـنٍ وجمال

فانبـــذى عـــادة التبـــرج نبـــذا

فقـــــد يصنـــع الصانعـــون وردًا

ولكن وردة الروض لا تضـــارع شكلا

وهذا البيان واضح ومفهوم من الشاعر القدير .. فهل تقبله الكثير من الفتيات ويعملن به .. ويرضين عنه وعن قـائله عليه سحائب الرحمـة .. أم تقبلـى يـا سيدتى .. من كاظم بغداد وكاظم الفرات.. الذى يناديك ويناجيك : يا أحلى امـرأة فى الكون.. والذى يناديك دومًا : إنى خيرتك فاختارى بلا قيد أو شـرط .. لمـن تسمعين هنا لعلى المجارم أم لشاعر النهـود وقمصان النوم والشفايف ..؟؟! إنـى خيّرتك فاختارى.. والناس فيما يعشقـون مذاهب .. ولكن لا تفهمى يا سـيدتى أن ثمة أية مفاضلة عندى بين الشاعرين وكلاهما قد رحل .. فالشاعر الراحل نـزار قبانى .. حين يقول يا أحلى امرأة فى الكون.. فيجب أن يفهم أن هذه المـرأة هـى شريكة حياة ورفيقة عمر أو مخطوبة لمحبوبها.. وليسـت صديقـة أو عشـيقة .. وعندما يقول كاظم بغداد .. إنى خيرتك فاختارى .. فالذى يجب أن تفهمه حـواء حول هذه الجملة أن من يقولها أويرددهـا حبيبها وخطيبها.. أو شريك العمـر .. ولو قصد المغنى أو الشاعر أوذهبا لغير ذلك ..

الدمـار كل الدمـار .. فى الفهم والتأويل الخاطئ وهذا ما لا أرجوه لبنـات حـواء ..

وتلك عقدة هذا العصر .. وسمة من سماته .. وعقدة الإنسان وسلبيته . فـــــى عصور مضت كثيرة وأزمنة .. والتى يجب أن تزول . من الواقع المعاصر ضماناً للحياة الهادئة والهــانئة .. وللاستقرار.. وأجمل وأرق أمنياتى لك دومـــاً يا سيدتى بالحسن والجمال .. وأن تكونى اليوم أو غداً بمشيئة الله وردة روضٍ زاهرة ..

وتكونى أيضاً أجمل وأحلى امرأة فى الكون ..

***

الرســـالة الثامنة والعشرون

أحـلام اليقظـة

فى اليقظة أشياء وأمور كثيرة مختلفة .. تحدث للإنسان ومتاعب .. يود لـــو يجد منها مهرباً .. أو تكون بعيدة عن حياته وواقعه الذى يعيش فيه.. لكن أنى لـــه ذلك .. ؟ كيف له أن يهرب من واقع لا محالة آتيه ومدركه .. وواقع يسير عليـــه وإليه مصيره الذى سيؤول إليه .. ولهذا تنعكس هذه الأشياء وتلك المتاعب وتتولـــد فى العقل الباطن .. والذى يخرجها بدوره فى صورة أحـــلام ورؤى منامية تظهر له فى نومه .. ويظهر فيها الحلول أو أنصاف الحلول أو صورة طبق الأصل لمـــا كان عليه .. ولما هو حاله فى اليقظة .. أو يرى على الأكثر ويجد وسيلة وطريقة تخرجه من تلك الأزمات وهذه المتاعب فى منامه .. فقد يرى الطالب فى اليقظـــــة مثلاً أن امتحـــان الترم الأول أو امتحان آخر العام الدراسى كان صعباً للغايـــة .. وقد حاول بأقصى جهده أن يجتاز تلك الصعوبات فى هذا الامتحان.. ويجيب عـــن هذه الأسئلة .. أو يجيب عن أكبر قدر ممكن من الأسئلة. أو يحاول أن يملأ فقـــط ورقة الإجابة .. ولو كانت الأجوبة مجرد قريبة أو فيها تشـــابه لما هـــو أجوبـــة صحيحة على هذه الأسئلة.. وها هو قد حاول وفعل أقصى مافى وسعه وقـــدم كل ما لديه من حلول قد تكون قريبة أو متشابهة .. ولكن وبعد تسليم ورقـــة الإجابـــة ومغادرة لجنة الامتحان والعودة إلى البيت .. تنتابه هلاوس ووســـاوس ومخـــاوف كثيرة .. فى أن تكون هذه الأجوبة كلها غير صحيحة.. ولا ترقى به حتى لمجـــرد النجاح فى هذه المادة أو ذاك الامتحان .. فضلاً عن التفـــوق والتقديـــر الجيـــد أو الممتاز الذى كان يناله كل عام .. والذى اعتاد عليه فى سنوات تعليمه الســـابقة .. فيأتى العقل الباطن فى منامه ويستعرض له كل همومه تلك ومخاوفه التى كانت مع ورقة الإجابة .. ويأتى لها بالمخرج الذى كان يبحث عنه صاحبه وهو يقظان فلـــم يجده .. فيجده فى نومته تلك أو ليلته التى قضاها فى نوم عميق مستســـلماً .. فقـــد

يرى نفسه وقد سلم ورقة الإجابة وقبلت أجوبتها .. وراقت للجان التصحيح ونالت القبول والتقدير .. ونال صاحبها النجاح وربما التفوق فى هذه المواد .. وقد يستيقظ من نومه فى يومه ذلك أو ليلته تلك .. أو التى تليها ..

فيجد نفس المراسم التى مرت عليه والتى رأها فى نومته تلك والتى أهداها له العقل الباطن .. بعد استسلامه للنوم الطويل وبعد طرده للسهاد .. وهكذا نجد الأحلام تفعل بالإنسان .. وتقدم له عدة حلول لكثير مما ينتابه من مخاوف وظنون وهو يقظان.. ونجد العقل الباطن قد ساعد وأسهم فى وضع نهاية وحد .. ووضع حلول لكثير من المشاكل والعقبات التى تقف فى طريق الإنسان وهو يقظان ..

ومن هنا فالإنسان عمومًا .. أو الفتاة فى مجتمعنا تحديدًا تلتف وتتداعى عليها ومن حولها الكثير من المخاوف والهموم والتطلعات للمستقبل.. ومحاولة رسم صورة لذلك المستقبل ووضع تصورات له.. وتخيل أشكال وأوضاع وألوان لهذا المستقبل .. مع تأكيدنا وأيماننا الكامل .. وإيمان كل فتاة عاقلة مؤمنة بأن المستقبل كله بكل ما فيه بيد الله .. صورة هذا المستقبل وأشكاله وألوانه.. مشرق هو جميل .. له رونق .. لونه وردى .. همومه صغيرة متاعبه قليلة .. خال من النكد خال من الهموم والتبعات والمسؤوليات القصوى.. خال من الشر والأشرار .. والحقد والنفاق ومصاعب الحياة وآلامها الكثيرة. كل ذلك قليله وكثيره .. علمه عند ربى فى كتاب ..

ولكن ذلك كله يتردد فى ذهن أى فتاة ويدور بخاطرها وعقلها وهى فى كامل صحوها ويقظتها .. ورؤيتها الواضحة لكل شيء حولها .. ومن أمامها ومن تحتها ومن خلفها ..

ولأن المرأة أو الفتاة بطبيعتها .. تعيش أكثر مع أحلام اليقظة من الجنس الآخر .. لأنها بطبيعتها رومانسية تجنح وتميل غالبًا إلى الخيال والعاطفة .. أو هى منبع العواطف والرومانسيات وشجرتها الوارقة والمورقة .. ما فى ذلك مبالغة .. أدنى مبالغة ..! ولكنى يا عزيزتى حواء.. كثيرًا ما تعيش فتاة مع أحلام اليقظة هذه. أحلام فى أكثرها يستحيل تحقيقها .. ليس لصعوبتها أو لعدم إمكانية تحقيقها

أو بعدها عن الواقع .. أو غرابتها .. أو استحالة حدوثها.. لا هذا ولا ذاك .. ولكن وللأسف لأنها فى أكثرها .. ساذجة ووهمية .. وفيها خيال غير علمى بالمرة .. وغير واقعى ومنطقى.. وفيها سطحية فى التفكير على الأكثر.. وفيها سراب واضح جدا .. وطيوف عابرة وأشباح .. يستحيل أن تُرى فى النور. نأخذ لذلك أمثلة من مد هذه الخيالات الوهمية والشاردة .. لأبعد من البصر .. ومن العقل والمنطق السليم .. لعينة من الفتيات بعثن برسائلهن إلى الصحف والمجلات .. يطلبن العون والمساعدة للوصول إلى الهدف .. فهذه فتاة تقول عن نفسها أنها أحبت مقدم برنامج تليفزيونى شهير وتطير من الفرحة كُلَّما تراه على الشاشة .. وتحبه وتغار عليه.. وتدعو له دائماً بالمزيد من التقدم والنجاح لبرنامجه الشهير.. ووصلت بها الأوهام والخيالات .. لدرجة أنها كانت تذهب لمبنى التليفزيون خصيصاً فى ماسبيرو .. لتراه وتشاهده عياناً .. وعن قرب عين اليقين.. وتقول فى رسالتها للصحيفة .. أنها كانت إذا ما رأته فى مبنى التليفزيون وتمكنت من رؤيته عياناً.. ترتفع ضربات قلبها ولا تكاد تصدق. ويصبح الواقع خيالاً والحقيقة أمام عينيها وهماً وأحلاماً.. فتكاد تتوقف ضربات قلبها من شدة الفرح .. وتلملم نفسها .. وتضغط على عواطفها وترجع مسرعة إلى البيت .. وعينيها تمتلئ وتختلط عليها دموع الفرح والحزن ! وهذه فتاة بعثت رسالتها تقول أنها مغرمة بالممثل العالمى فلان وتود أنها لو تلقاه مرة فى حياتها .. أو يُمن عليها بنظرة .. أو يمنحها توقيعًا شخصيًا منه فى أتوجرافها الخاص.. وتود لو تبعث له بصورتها أو يكلمة أحد من معارفه أو أصدقائه عن حبها له وإعجابها به .. وأنها تود لو تأخذ معه صورة تذكارية أو لقطة .. ولا يمنعها الخيال والسطحية فى التفكير .. أن يكون هذا النجم بطل روايتها الأول والأخير.. وفارس أحلامها الذى لا ينبغى أن يكون لغيرها!! وهذه فتاة مغرمة بالنجم الهندى أميتاب بتشان .. وهذه مغرمة بسيلفستر ستالونى .. وهذه مغرمة بكابريو أغلى ممثل رومانسى فى العالم.. وصاحب رومانسية تيتانيك الشهيرة ..

وهذه مغرمة بالممثل العالمى فلان.. والنجم الإيطالى فلان .. والممثل الفرنسى فلان .. والممثل الأمريكى فلان.. وإن كانت نجومنا وكواكبنا القريبة

والبعيدة .. وفى الريف والحضر لا تحصى .. وهى كواكب زاهـــرة بالتوحيـــد والإيمان ..

ونجـــوم زاخرة بالعلوم والآداب والقيـــم والخلـــق والجمـــال.. ولكـــن ويـــا للأسف فإن هناك من يتطلعن وينظرن من بعيد لكواكب ونجوم غير مرئيـــة فـــى أجوائنا .. وغير متلائمة مع قيمنا .. وآدابنا وديننا .. وبعيـــد طيفهـــا أو لا يُـــرى بالمرة ..!

وهناك من تحلم فى يقظتها وتتمنى أن يكون زوجها فلان الذى هو فى عمـــر والدها .. ذلك لأنه ثرى ويمتلك فيلا وسيارة ورصيداً فى البنك .. دون النظر لمـــا هو بعد ذلك فى مستقبلها ..!!

وهنـــاك من تتعلق بأهداب وخيوط واهية .. أقامها أفـــاق أو نصـــاب عنـــد الأسرة ..!؟

فهى تتعلق به.. وتترك وتتنازل عن الكثير من أجله .. ومن أجـــل عينيـــه .. وتضيع الأيام والشهور والفرص ..؟؟

وكثير من هذا يحدث لفئة غير قليلة من البنات والفتيـــات عزيزتـــى حـــواء وسيدتى ..

فاحذرى أن تكونى فى تعدادهن ..

وأحـــلام اليقظة عادة صحية وضرورية .. ولا حذر منها أو ضرر.. بشـــرط أن تتوافق مع العقـــل والمنطق .. والبعد عن السطحية فى التفكير .. والبعد عـــن الخيال الشارد البعيد الغير علمى ..

مع تمنياتى بأحلام هانئة سعيدة.. تتحقق فى اليقظة .. وفى النوم والسُهاد ...

* * *

الرسالة التاسعة والعشرون

حديث الحب

فى حياة كل إنسان أحاديث كثيرة وتباريح .. ومعانى كثيرة جميلة وكلمات رائعة مكنونة فى الوجدان .. لو خرجت من ثغورها أو أخرجت .. لكانت بلسماً وشفاءً لجراحات كثيرة وآلام .. ولأذابت من حرارتها ووهجها جبالاً من الجليد والثلج متراكمة .. ولحركتها من ركودها وجمودها إلى مياه جارية.. وغدير وشطآن تعلوها الأمواج..

والفتاة بطبيعتها الأنثوية والمرأة عموماً أكثر ميلاً من الرجل لحديث الحب.. وتؤثره وتعشقه عن أشياء كثيرة فى حياتها .

والوجدان صاحب المعانى الكثيرة الجميلة .. وحامل الكلمات الوردية الرائعة .. والعبير والشذا المكنون بداخله.. يختص فى الغالب ويكون أصحابه ينتمون لجنس بنات حواء.. للجنس الناعم اللطيف .. اسماً ومعنى .. فالبنات دائماً تحب وتعشق الزهور والورود والرياحين .. وكل ما هو ناعم ولطيف وجميل فى لغة العيون والحواس والأجساد ..

بعكس الجنس الآخر.. الذى ننتمى إليه نحن عالم الرجال .. فهو دائماً يألف ويطرب ويأتنس لأشياء فى الوجود والطبيعة لا تألفها المرأة ولا تميل إليها .. مثل تسلق الجبال .. وامتطاء الأشجار العالية واعتلائها وتسلقها .. والقفز من فوق مرتفعات عالية فى البحار لغرض الغوص والسباحة.. وترويض النمور والوحوش والثعابين عند البعض منهم .. واقتناء الأسلحة مثل البنادق والكلاشنكوف والمسدسات بأنواعها المختلفة .. والجنس الآخر الذى ننتمى نحن إليه معشر الشباب والرجال سيدتى .. رغم أنه يحب هذه الأشياء التى فى أكثرها خشونة

واستعراض للقوة وإظهار للسلطان والرفعة والجـــاه .. والقـــدرة علـــى مواصلـــة المسئولية وتحمل الأعباء الجسام والتبعات .. وتذوقـــــه أيضًـــا وعشـــقه للـــورود والرياحين .. والماء والخضرة وكل ألوان الجمال ..

فإن الكثيرين منهم وخصوصًا من الأجيال الجديدة .. أمست لغة العصر عندهم وثقـــافته القصوى فى كيفية المقدرة على التحاور والتمـــايل والتنميـــق والتذويـــق والابتكار والادعاء بإتيان مالم يأت به الأوائل .. وكل ذلـــك يجملـــه أمامـــه فـــى مجموعة جمل وحوارات ومناورات .. تعرف زورًا وبهتانًا بالعواطف الملتهبـــة أو العواطف المشحونة المختزنة والحارة.. والتى خرجت لأول مـــرة .. أوهـــا هـــى تخرج لأول مرة من أجل عينيك ..

من ثغره البسام فى صورة كلمات وردية رقيقة مهذبة ورائعة ..

وصورة لوحة جميلة رائعة مكتوبة بدمـــاء الغزلان .. ومزخرفة ومرشـــوش من حولها بماء الورد .. ومعنونة بكلمتين جميلتين رائعـــتين تحملان أحلى المعانى إلى القلوب وتحملان فى الغالب عنوان : حديث الحب .. !!

ومن تحت هذا العنوان .. وفى ثناياه يقدم المراهقون لك يا سيدتى والمغامرون أيضاً أحاديثاً وهمية عن الحب والعاطفة .. وأحلى الكلام وأجمله ما أيسر أن يسرده المراهقـــون .. وأن يبثوه بلا تكلف .. ويبعثوه خالصًا نقـــيًا .. إلا مـــــن الكـــذب والخداع ..

والتسلية فى الغالب والأكثر إلى قلوب العذارى .. الهائمة والنائمة والحالمة فى رومانسية شكسبير مع روميو وجولييت .. وعذرية قيس وليلـــى وكثـــيّر عـــزة .. وديانا ودودى وغيرهم من العشاق هنا وهناك ..

وتستيقظ على الكارثة .. عندما تعلم أن محدثها وبكل قصته الرومانسية .. قام بتمثيل أدوار كثيرة مع كثيرات قبلها وحتى هذا الشعار فهو يقوم بأكثر من بطولـــة ومغامرة فى العـــام والشهر الواحد أحيانًا .. وما هـــــى فـــى مجمـــوع قصصـــه ومغامراته إلا نقطة فى بحر رواية من رواياته .. أو ليست هى غير ممثلة مساعدة

لإحدى بطلات رواياته.. أو حاول ليعطيها دوراً هامشياً أو قريباً مـــن البطلـــة أو كومبارس إشفاقًا منه على رغبتها فى أن تكون بطلة ..

فها هو يحاول أن يلعب معها الدور .. لعلها تنجح .. مثل أخريـــات كثـــيرات قمن بأدوار بطولة .. كان هو دائمًا بطلها الأوحـــد روميو وكن هن دائمًـــا يقمـــن بدور محبوبته العاشقة الولهانة جولييت ..

وهكذا هو دائمًا بطل .. وها أنت الآن أيتها العـــذراء .. تقـــتربين مـــن دور البطولة رويدًا رويدًا.. أو تصبحين قريبًا بطلة .. ولكن البطولة وهمية .. والبطـــل أيضًا وهمى .. ومن خلال مجموعة فـــوازير ومزامير وترانيـــم حديث الحـــب .. ألا فافرقى بين الحقيقة والخيال .. ألا فأحذرى الوهم .. قبل فوات الأوان ..!!

* * *

الرسالة الثلاثون

قطار الزواج قادم

الزواج أمنية كل فتاة .. تحلم أن يهبط فوق سفينتها فارس الأحلام ليأخذها إلى شاطئ الحب ويحملها فوق حصانه الأبيض.. لينطلق بها إلى جنة المحبين ونزهة المشتاقين التى لا تنتهى .. فى هذه الجنة الوارقة الظلال والمليئة بالبهجة وبالنرجسيات . والعبير المتدفق شذًا وأريجًا فوق جبين الحبيبين الزوج والزوجة .. فى هذه الدنيا الجديدة أمنية كبيرة .. أمنية عظيمة أن تتزوج الفتاة .. أن ترتدى الفستان الأبيض والحذاء الأبيض وغطاء الرأس الأبيض الشفاف والدانتيلا.. وتدخل دنيا الحب .. بكل معانيه وبكل قيمه ومقوماته الحقيقية .. وبكل أزهاره وبكل رياحينه ووروده وبكل ألوان البشر والبهجة .. وبكل الخيالات والرومانسيات وبكل أحلام شهر زاد .. وبأحلى معانيها .. وبأجمل ما فيها من رفاهية ومتعة .. وخدم وحرّاس وأموال وقصور .. وذهب وخيول ووصيفات يعملن لخدمة الأميرة وراحتها .. ويبقين رهن إشارتها فى أى وقت .. وفى أى مكان يرافقن الأميرة ويسعدن بصحبتها.. والطواف معها وفى موكبها .. فى أى مكان وفى أى جانب.. من جوانب القصر.. وغرفه الواسعة.. الزاهرة بزخارفها الجميلة والأسرّة ذات الأشكال والألوان المختلفة .. والطرقات والمداخل المؤدية لهذه الغرف.. والتى لا يخلُ مدخل واحد منها .. من نباتات الزينة وأزهارها المختلفة .. من كل الألوان والأصناف والأشكال.. التى تجعل من أيام شهريار مع شهرزاد جنة .. وارفة الظلال .. ليس ثمة فيها شيء من دواعى الألم والكدر.. وهذا الذى ذكرته كله فى سياق ما تقدم عن أحلام شهرزاد مع شهريار وقصورها وحراسها وخدامها .. والغلمان والوصيفات.. لو عاشته فتاة مع فتى أحلامها.. ودخلا لمخدع الزوجية ولو كان كوخًا عى ضفاف قصر أو على حافة نهر من الأنهار.. أو حتى على حافة

ترعة صغيرة أو جدول .. أو كانت غرفة صغيرة بمدخلهـــا .. أو شـــقة صغـــيرة متواضعة .. أو بيت صغير بالطوب اللبن .. لكانا بالحب والوئام وبالمودة والرحمة التى ربطت بينهما وبالإخلاص والعطاء المتبادل .. والصدق.. أغنـــى مـــن مُلـــك شهريار الأسطورى وأغنى وأسعد من هذا الملك ومن شهرزاد .. تعيش الفتاة مـــع زوجها فى هذا العش المؤسس على بنيان صحيح .. نعم أيتهـــا الفتـــاة العصريـــة والمصرية . نعم أيتها الفتاة الريفية .. نعم أيتها الآنسة وأيتها الحضرية.. نعم يـــا فتاة الوادى والمدنية وأنت أيتها المتأملة .. الشاردة فى غياهب التفكـــير .. وأنـــت أيتها الطبيبة.. وأنت أيتها الصيدليـــة .. وأنـــت أيتهـــا المهندســـة وأنـــت حاملـــة البكالوريوس .. وأنت حاملة الليسانس وأنت خريجة التربية الرياضية وأنت خريجة التربية النوعية .. وأنت أيتها الصحفية .. وأنت حـــاملة الشـــهادة الثانوية وأنـــت خريجـــة الثانوى الفنى وأنت حاملة الشـــهادة الابتدائية وأنـــــت حاملـــة الشـــهادة الإعدادية .. وأنت أيتها الأُمية التى تسمعين هذه الرسائل وتتشبثين بالأمل- وانـــت أيتها الموظفة وأنت أيتها السكرتيرة وأنت سيدة الأعمال وأنت عاملة المصنع وأنت المُسافرة منذ أمد بعيد فى بحور من الأوهام والظلمات .. والمخـــاوف والظنون .. والشاردة فى ظلمات اليأس وبحور الأحزان ..

إليكن جميعًا أقول عدن إلى الأمل .. عدن إلى الحياة عدن إلى الحـــب فغـــدًا سيكون مشرقا .. وستطلع شمس جديدة..غير شموس الأمس.. شمس مشرقة ساطع ضوؤها .. وكاشف لكل ظلام الأمس .. ولكل الظلمات التى كانت .. أو التى رأتها عيونكن .. واستشعرتها الجفون وتحسّسَتها الأهداب.. وارتعشت لها القلوب وهزلت الأجساد .. وضعفت لكثافة الظلمة وعتمتها الشديدة القاسية والمؤلمـــة فـــى حيـــاة البعض منكن .

إشراقة أمل قادمة فى وجه كل فتاة تحتضنها وحدها وتخصّها هى بنفســـها .. وتخصها هى ذاتها .. وجاءت خصيصًا من أجلها ..

فقط ليس عليك أيتهـــا الفتاة المُتطلّعة لقطار الزواج .. والمشـــوقة المتلهفـــة لقدومه .. عليك أن تتقدمى فقط إلى الأمام.. ولأقـــرب رصيـــف لمحطـــة قطـــار

الزواج.. رصيف الأمل والابتهاج .. والأناقة وحسن المظهر والهندام .. والاستعانة والتوكل.. والاهتمام بالصحة الجسدية والنفسية والمعنويـــة .. والثقــة والاعــتزاز بالنفس .. بلا إفراط ولا تفريط .. وحسن الظن بالله وصدق العزم .. عليك أيتهـــا الفتاة المترقّبة لقطار الزواج .. والمتلهفة لقدومه عليك فقط .. امتطاء جياد الأمل .. والانطلاق بها لقطاره المار دائماً أمام عينيك.. والذى يسعد بكل راكب يفد إليه .. ويمده ويســـاعده ويعينه بفضل الله .. على الوصـــول لأى قطـــار يرغـــب فـــى الوصول إليه ..

فهيا يا فتياتنا المتطلعات لقطار السعادة .. هيا على بركة الله.. اصعدن لقطار الأمل .. ولا يشغلكن شاغل .. فقطـــار الـــزواج قـــــادم ...

مع أطـــيب تمنيـــاتى ..

* * *



فهرس الكتاب



مطابع دار الأمين

١٣ شارع البركة الناصرية
(من شارع نوبار) لاظوغلي
القـــاهرة - ت ٣٥٥٤٣٧٦